ما لم يُقَلْ بعد

© حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتـــاب: ما لم يُقَلْ بعد
تـأليــــــــف: شيماء علي محمد
تدقيق لغوي: رنا أبو الغيط
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
النـــاشــــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع
القـطـــــــع: 21X14
سنـة النشـر: 2025

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 30340 / 2025
الترقيم الدولي (ISBN): 6 - 674 - 844 - 977 - 978

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

ISBN 978-977-844-674-6

ما لمْ يُقَلْ بعد

مجموعة قصصية

شيماء علي محمد

لو تعرف مكانك!

التوكل والثقة في الله أولًا ثم الصبر ثم الصبر واليقين، هما السر في تحقيق الأماني.

لم يكن هناك شعور أروع من أن تكون أمام بيت الله الحرام، أمام الكعبة المشرفة، وتقول دعاءك الأول. إن شعورك بالأمان والراحة واليقين بأن دعاءك سيُستجاب لا يُضاهى (يا رب يكون حظي الحلو من الدنيا فيه). قلتُ هذا الدعاء دون أن أعرف من هو هذا الرجل الذي قابلته صدفةً في هذا المكان المقدس.

منذ أول لقاء معه، شعرتُ بشيء لا يُعَبَّر عنه بالكلمات. شعرتُ بالراحة والاطمئنان وكأننا نعرف بعضنا منذ زمن بعيد. قابلته صدفة، ابن سيدة مسنة كانت معي في نفس الفوج. إنه إنسان خلوق وكريم، وبدأ الحديث بيننا بهدوء.

بالرغم من عدم تعارفنا الطويل، شعرتُ بروابط خاصة تجمعنا. بدأتُ الحديث مع السيدة — الحاجة سلوى — والتي أشادت بشخصيته وأخلاقه.

أعتقد أن هناك شعورًا مشتركًا بيننا. وبعد عودتنا إلى وطننا، استمر الاتصال والاهتمام من قبل الحاجة سلوى. بدأ الشعور يتزايد بيني وبينه، وبدأنا نشعر بالارتباط والقرب.

لكن السؤال الذي يدور في ذهني هو: هل هذا سيؤدي إلى خطوة أخرى؟ هل هو مجرد إعجاب؟ هل هذا هو الرزق الذي أُعدَّ لي بعد كل الصعاب التي واجهتها؟ هذا ما يجب أن ننتظر ونراقب.

في هذه اللحظة الحاسمة، تلقيت اتصالًا معتادًا من الحاجة سلوى، وكالعادة، طُلِبَ مني عنوان منزلي لحضور زيارتنا، أنا ووالدي.

كوني الفتاة الوحيدة في العائلة وبلغت من العمر ثمانية وثلاثين عامًا، عشت في أسرة بسيطة وحياة هادئة حتى تخرجت من الجامعة. بعد وفاة والدتي، عاش والدي بمفرده وقام بدورين كوالدين. دائمًا كان يشجعني ويدعمني لأثبت لنفسي وللعالم ما أستطيع تحقيقه. عانيتُ كثيرًا بعد رحيل والدتي، وكانت هذه أصعب لحظات حياتي.

بدأت حياتي الجديدة بعد التخرج، والتحقت بوظيفة ممتازة. نجحت في بناء هويتي وشخصيتي، وأحببت عملي بشدة. كان هناك العديد من الأشخاص يهتمون بي ويعبّرون عن إعجابهم بي. لكن الزواج كان دائمًا غائبًا عن حياتي. وصلت سن الخامسة والثلاثين، وبدأت نظرات الناس وكلامهم يؤثران بشكل كبير على تفكيري.

أنتِ حلوة أوي، ليه متجوزتيش لحد دلوقتي؟

الرجالة دول عُمي!

يلّا الحقي اتجوزي عشان تخلفي!

حد يشوف الاحترام ده كله ومِيتقدّمش! أكيد فيكِ حاجة، أو حد عملك عمل.

كل هذا الكلام وأكثر، الذي سمعته دون إجابة مني، في صمتٍ تام، إلا أن قلبي يعصرني بألم وحزن. حتى والدي كان ينظر إليّ ويقول لي: "لا تقلقي، سيأتي نصيبك. المهم أنتِ عندي وفي حياتي". كلام والدي كان بالنسبة لي أهم من أي شيء آخر، وأضاف: "هي الواحدة مننا مش محتاجة حاجة من الدنيا غير إن يكون والدها جانبها، كل ده بالدنيا وما فيها من الحب والاهتمام".

حتى أتت اللحظة التي التقيت فيها بشاب في العمل، وتقربنا من بعضنا بناءً على وجهات نظرنا المشتركة. تعرفنا على بعضنا ونشأت بيننا علاقة حب. من ناحية اهتمامه الدائم بي واستفساراته المستمرة عني، طلب مني الزواج. من جهتي، شعرت بالحب نحوه، لكن كان هناك شيء داخلي يقول لي: "لا تفعلي ذلك".

ومع ذلك، كنتُ أكذب على نفسي وأقول: "نعم، أوافق".

إنه الشخص الوحيد الذي ظهر في حياتي بشكل جيد ولم يسبق له أن تزوج أو انفصل، أو لديه أيضًا أطفال. وعلى الرغم من أن كل الذين اقتربوا مني كانوا مطلقين ولديهم أطفال بالفعل، إلا أن هذا الشاب لم يكن متزوجًا من قبل وليس لديه أطفال.

كان والدي دائمًا متحفظًا بسبب انشغاله الشخصي وعمله، ولكنه وافق في النهاية. لم أكن أتوقع أبدًا ما حدث بعد ذلك، بعد أن عشتُ سنة جميلة مليئة بالاهتمام والحب من جهة الشخص الذي انتهت به الأمور إلى الزواج.

بدأت تصرفاته تتغير تجاهي، وانخفضت تدريجيًا معدلات الاتصال بيننا. وكلما اتصلتُ به، كان هناك عدم استجابة. حتى جاءت اللحظة التي غيّرت مجرى الأمور تمامًا، حيث كشفت الحقيقة التي كنت أخفيها داخليًا. اتضح أنه كان يكذب عليّ، وأنه متزوج من امرأة أجنبية، ولديه علاقات أخرى مع زميلاته في العمل. اكتشفتُ هذا بنفسي، وكان عليّ أن أواجه الحقيقة.

تحدّث معه والدي وكشف وجهه الآخر، وانتهى كل شيء بيننا.

بعد ذلك، دخلت في دورة من الاكتئاب الشديد. لم أعد قادرة على التحدث مع أي شخص، وكان بكائي يصاحبني بشكل متواصل. فقدت الثقة تمامًا في أي شخص، حتى والدي الذي لم يكن قادرًا على تقديم الدعم. طلب مني أن نتوجه معًا لأداء مناسك العمرة.

استغليتُ هذه الفرصة لمحاولة تهدئة ألمي في بيت الله الحرام. بكيت كثيرًا ودعوت الله ليهديني ويعينني على تجاوز هذه التجربة، وأن يمنحني القوة والصبر. كنت متأكدة أن الله سيساعدني وسيفتح

لي طريقًا جديدًا وسعيدًا. دعوت الله أن يرضيني ويجبر بخاطري، ويعوضني عن كل الخسائر النفسية.

في يومٍ من الأيام، وأنا كنت أؤدي صلاتي في الحرم، وبعدما انتهيت من صلاتي، وجدت نفسي جالسة بجوار الحاجة سلوى، هذه المرأة الطيبة التي كانت معي في الفوج.

كانت تتلو القرآن بصوتها الجميل، وكانت تقرأ الآية الكريمة: "وكان فضل الله عليك عظيمًا". شعرتُ بالدموع تنهمر من عيني بغزارة على الرغم من محاولاتي للتحكم فيها.

جذبتني إليها هذه السيدة برقة ولطفها، قرأت عليّ سورة الضحى إلى أن وصلت إلى الآية الكريمة: "ولسوف يعطيك ربك فترضى". فتخيّل إليّ أنني أسمعها لأول مرة في حياتي، مع أني قد رددتها مرارًا من قبل في صلاتي، وبدأت تطبطب على ظهري بحنان وهي تقرأ لي تلك الآية الكريمة. كانت كلماتها تلمس قلبي وتهدئ نفسي. سألتني عن سبب بكائي، وبدون حرج، شرحت لها كل ما حدث.

أخبرتني الحاجة سلوى أن الله يضع بين كل عسرين يسرًا، وأننا قد نمر بأوقات صعبة، ولكن في النهاية سيأتي اليسر بإذن الله. أشارت إلى أنه في كل بليةٍ يكمن نعمة خفية، وكانت كلماتها تمنحني الأمل والسرور.

انقضت فترة العمرة وحان وقت الرحيل. كانت لدي الكثير من التفاؤل والاطمئنان إلى ما ستأتي به الحياة.

تعرفت أكثر على الحاجة سلوى وابنها أحمد، وأصبحت علاقتنا أقوى.

لم يمر وقتٌ طويل حتى وافق موعد الزواج، بعد شهرٍ ونصف من الخطبة، تزوجنا وبدأت حياتي الزوجية وقلبي يخفق بالأمل والسعادة والتفاؤل.

وجدت في زوجي كل ما كنت أتمناه في رجل، الرجل الذي أسكن إليه، من حب وحنان وكرم وبرٍّ بأهله وأهلي، وكنت ممتنة لله على هذه النعمة العظيمة. وحديث الحاجة يتردد كثيرًا في أعماقي عن اليسر بعد العسر.

زوجي العزيز..

سأحكي اليوم قصة حبي لشخص أصبح يشكل جزءًا كبيرًا من حياتي.

أعشق صوته، وأحب قصصه، وابتسامته في عيوني، هو كل شيء جميل.

إذا كان بخير، فأنا بخير.

إذا كان سعيدًا، فأدعو من الله أن يحفظ سعادته ويملأ بها قلبه.

يبث في كل شيء إيجابية وفرح، ويجعل العالم مكانًا أجمل.

لا أرى منه سوى ضحكته وسعادته.

كلما تحدث، أجد نفسي متعلقة به أكثر.

كيف يمكنني أن أصف هذا الشعور الذي يجتاح قلبي وروحي؟

بعمركم شوفتوا جنة بتتوصف؟ في حضنه، أجد راحتي وسعادتي وفرحتي من هالكون كله. بحبه كثيرًا، هو حظي الحلو بهالدنيا.

حقًا، لا يمكن وصف السعادة اللامتناهية التي يجلبها إلى حياتي.

هو كنز نادر في هذا العالم.

يا زوجي الغالي..

أنت رفيق عمري وفرحة قلبي، لم تكن يومًا بديل شخصٍ آخر، ولم تأتِ لتسد فراغًا في أيامي.

أنت أتيت بإحساسك، بنبضك، بشعورك، بحديثك، بابتسامتك.

وخلقت لي في قلبي وطنًا عظيمًا يليق بمنزلتك، ولم أُبالغ يومًا بشعوري نحوك.

رزقني الله بك وأيقنت أنك أجمل وأعظم عطايا الله.

يا أجمل حظي! لن تستطيع أن تفهم مكانتك الكبيرة في قلبي. إنك تعني لي العالم كله.

وكم أنا ممتنة للصدفة التي جمعتنا في أجمل مكان في العالم، وأتاحت لي التعرف على شخص مميز مثلك.

آه لو تعرف مكانك في قلبي. ♥

صديقٌ.. لكنّه أبي!

الصديق وقت الضيق، ولي حكاية عن الصداقة لا تختفي من ذاكرتي، نموذج للصداقة المثالية التي لم يتكرر مثلها من قبل.

نشأت صداقة بين: والدي بابا علي، وصديق العيلة عمي فتحي.

تعرّفوا على بعضهم من خلال العمل، كل واحد قرر أن يكون الآخر سندًا له في الحياة، وكل واحدٍ منهم كان له دور فعّال ومحوري في حياة الآخر.

يعمل والدي ميكانيكي نسيج، وعمي فتحي في نفس القسم، ويُصادف دائمًا أنهم يكونوا في نفس الوردية، تعارفوا سويًا، ودارت بينهم الأحاديث، واكتشفوا أن كل واحد منهم وحيدٌ بلا أخوة، ومن هنا كانت بذرة الصداقة بينهم، والصدفة الأخرى أن كليهما رُزق بالبنات، والدي أربع بنات، وعمي فتحي ثلاث.

اشتركوا معًا في رحلة إلى الإسكندرية، تلك المدينة التي شهدت على كل المواقف الجميلة بين الأسرتين.

أحب عمي الجلوس أمام البحر في أغلب الأوقات، بينما قسّم والدي الوقت بين البحر وبين التنزه في معالم المدينة.

ودائمًا يفضّل عمي أن يجلس مع بقية العائلة أمام البحر، بينما يتكفل والدي بأن يأخذ بنات وبنات صديقه في جولة في كل أنحاء المدينة دون أي ملل أو ضيق.

موقفٌ آخر أثناء وجود عمي في وردية العمل، وكان والدي ميعادورديته في موعدٍ آخر، والمفترض وقتها أنّ عمي سيقدم لبنت من بناته في مدرسة ثانوي، ولكن الوقت لا يسمح له، وذهب والدي وأخذ الورق وقدّم للبنت في المدرسة قبل أن يفوت الميعاد.

لذلك دائمًا أقول إن والدي وصديقه أهم من كونهم أصدقاء، لأنهم أكثر من أخوين.

والجميل أن كل واحد منهم رزقه الله بولد يكمل كل عيلة ويكون سندًا مع الأب وكانوا سُعداء. واتفقوا بينهم أن من يحدث له مكروه، فسيهتم بأسرة الآخر ويرعاهم.

وأنا أذكر جيدًا وقت مرض والدي أن عمي فتحي لم يتركنا لحظة إلا وهو حاضر دائمًا للمساعدة، وقف بجوارنا في أصعب الأوقات.

وقبل وفاة والدي، وصّى صديقه أن تتزوج والدتي بعد وفاته كي لا تُترك وحدها هي والأولاد. وحزن عمي فتحي كثيرًا بعد وفاته علي فراقه، حيث فقد خير الصديق والأخ.

وكذلك وقف معنا في أمورٍ كثيرة، ومنها الورق الخاص بالمعاش وكل الإجراءات الخاصة بوالدي.

وتواجد عمي كرجل أساسي في جوازات أخواتي وحضر الاتفاق، ودائمًا يسأل عنّا في كل أمورنا. كان دائمًا يقول لي إنه لا يصادف شخصًا آخر أو صديقًا مثل والدي، لذلك فضل أن يكون وحيدًا ليس له صديق قريب مثل والدي.

شجّعني كثيرًا في أمور خاصة في حياتي، وكنت دائمًا أذهب إليه وأتكلم معه، ولو كنت أريد أن أسافر في رحلة تابع المدرسة ووالدتي ترفض، كان يقف في صفي، ويقول لها إنه واثقٌ في تربية شيماء، ويقول لها: دعيها تذهب!

وقبل وفاته بأسبوع حضر فرح أختي الثالثة، وقال لي جملة: "أني وفّيت عهدي مع والدك، ووصلت أخواتك الثلاثة إلى بيوتهم، وتبقى أنت وأخوك."

لكن القدر كان أسرع من كل ذلك.

لحظة استقبال خبر وفاة عمي

انفجرتُ في بكاءٍ بشكل هستيري، تُوفي والدي الثاني، وانكسر ظهري للمرة الثانية. سأفتقد حنيته وطيبته وتصرفاته معنا ومعي أنا على وجه الخصوص. فقدت القدرة على التقرب من الأشخاص، فقدت الأمان والطمأنينة.

تُوفي عمي في نفس الشهر الذي توفي فيه والدي، وتُوفي في المكان الذي قضوا فيه حياتهما، مات في الإسكندرية. سأظل أفتقد حنيته وكلامه وهزاره وروحه الخفيفة.

رحمة الله على والدي وعمي (صديق العيلة). سأفتقدهم، يا أعز الناس في الدنيا كلها والعالم كله.

معنى الصداقة والوفاء يتلخص في هذه العلاقة التي تدوم للأبد، حتى بعد أن رحلوا من الحياة.

النهايات السعيدة المؤجلة

حكايتي مع النصيب....

أنا أحمد، متزوج، عمري الآن ٤٥ سنة، ولي طفلان: ولد وبنت. أنا مستقر في حياتي، زوجتي تحبني جدًّا، وأنا أيضًا أحبها وأحترمها، فهي من اخترتها لتكون شريكة حياتي، حبي الأول منذ الطفولة وأم أولادي.

حياتي مثالية جدًّا من الحب والاحترام المتبادل ما بيننا وتربية الأولاد ولله الحمد والمنة.

حدث ما لم يكن في الحسبان؛ كنا قد اتفقنا أن نقضي إجازة نصف العام في أحد الأماكن السياحية، وتم الحجز أنا وزوجتي والأولاد، ولكن يشاء القدر بتواجدي في العمل ضروري، وبناءً عليه قلت لزوجتي تذهب هي والأولاد، وأنا سوف أحصلهم بعد ما أنتهي من العمل. وبالفعل ذهبوا في الصباح بالسيارة، وحصلت المفاجأة الحزينة؛ تلقيت تليفونًا من المستشفى أن زوجتي عملت حادثة على الطريق للقرية وتم نقلهم للمستشفى، ولكن قد توفاهم الله بعد وصولهم. كان خبرًا كصاعقة على قلبي، حزنًا شديدًا لا يتحمله بشر. حياتي تدمرت، كانت حبيبتي ونور عيني وحياتي.

مرّ على فراق زوجتي وأولادي ٣ سنوات، مش عارف أتخطى الحزن اللي جوا قلبي، وأخذت عهدًا على نفسي أن مفيش مخلوقة أخرى تدخل حياتي، وأني أفضل أفكر فيها عمري كله.

النصيب...

أحببتها بصدق.. متى وكيف ولماذا هي.. صدقًا لا أعرف، نعم والله لا أعرف. من تكون هذه التي أحببتها..

هي تكون فتاة عادية جدًّا، محترمة جدًّا، رسمت لنفسها حدودًا وخطوطًا لا يجرؤ أحد على تجاوزها. نعمل معًا في نفس المؤسسة.. كنت ألاحظها من بعيد، قليلة الكلام، وإن تكلمت أجازت. تعمل بإتقان دقيقة في مواعيدها، محبوبة عند زميلاتها، تتجنب الأحاديث التافهة، وإن تحدثت كان حديثها مهمًّا وملفتًا. كنت ألاحظها ولم أتعامل معها بحكم أنها تعمل في قسم وأنا في قسم آخر. كانت تلفت انتباهي، لكن لم أعرها اهتمامًا خاصة حين رأيت منها الجدية والالتزام، فبقيت بعيدًا عنها.

لكن يشاء القدر أن ينتقل القسم الذي أعمل فيه إلى فرع آخر، وتم تحويلي إلى القسم الذي تعمل فيه هذه الجوهرة، فكان من الطبيعي أني سأتعامل معها. كانت في البداية لا تعيرني أي انتباه، فقررت أن أستفزها، وأنا بطبعي أحب الضحك وتبادل النكات مع الزملاء، لكن استفزازي لها جعلها تبتعد تمامًا، مما أثار اندهاشي. حتى إني أذكر في

مرة كان لديها الكثير من العمل، وبطريقة عفوية جاءت وطلبت مني المساعدة، فكان ردي بالرفض، نظرت لي بعيون دامعة وحملت ملفاتها وقالت: "شكرًا". إلى هنا كل شيء عادي، لكن تلك النظرة والدموع تتجمع داخلها زعزعتني، فأرسلت لها رئيس القسم ليطلب منها أن تسامحني، وأني كنت أمزح معها فقط، فأنا لم أملك الشجاعة أن أذهب إليها. وحين وصل إلى مكتبها ووجدها تعمل بجد، لكنها كانت تبكي، فلما تكلم معها رئيس القسم ليطلب منها السماح، طلبت منه أن يبلغني أن أبتعد عنها ولا أكلمها مجددًا، وأنها هي التي تعتذر لأنها طلبت مني المساعدة.

وبالفعل منذ ذاك اليوم أصبحت تعمل عملها الكثير لوحدها، ولا تطلب المساعدة من أحد، حتى وهي على وشك الانهيار، لكنها لا تنهار.

الصراحة كانت عنيدة وصلبة، وعزة نفسها تفوق همم الجبال. هنا بدأت تلفت انتباه قلبي، ومن دون أن ألفت انتباه أحد أصبحت أبحث عن أي شيء يجعلني أتقرب منها، لكن عبثًا، كانت ردودها واضحة، وإجابتها مختصرة. لست أدري ما المميز بها.. اعذروني، إنها مميزة في كل شيء.. احترام المواطنين لها، طيبة قلبها، حب الأطفال لها، فهي تلاعبهم وتبادلهم الضحكات وتروي لهم القصص الهادفة، وتنصحهم وتلعب معهم، إنها طفلة مثلهم. أصبحت أراقبها وأنتظر أي لحظة لأراها، وحين تغيب عن العمل لأي سبب

أشعر أن المكان موحش.. كانت تملأ المؤسسة بالأمل وتمنح الجميع الطاقة.

هذه المرأة تكبرني بسنتين، ولم تتزوج، ولا أعرف ما قصتها، ولا يعرف أحد أسرارها، فهي بئر عميق لا أحد يفهمها. استولت على تفكيري وعقلي وقلبي. أحيانًا أذهب إلى مكتبها لأختلق أي حديث معها، لكن أتفاجأ بها تقرأ القرآن في وقت فراغها من العمل، فأستحي منها وأغادر. بعدما كنت أراقبها، أصبحت أغض بصري عنها وأغضب من كل شخص يلمحها.. الغيرة أصبحت تعميني. نعم، أغار عليها، فكيف لا أغار وهي تحمل أجمل وجه وأعذب ابتسامة وأطيب قلب؟

وفي يوم من الأيام لم تأتِ إلى العمل، وتفاجأنا جميعًا باختفاء حاجاتها من مكتبها، مكتبتها، وكل كتبها، مزهرياتها، نباتاتها، علمها، كل شيء اختفى، لينزل الخبر الصاعقة أنها قد استقالت ورحلت واختفت تمامًا.

الخبر صدمنا جميعًا؛ لماذا استقالت؟ ولماذا رحلت؟ والكثير من الأسئلة تتزاحم في رأسي. أذكر يومها أني خرجت من العمل وركبت سيارتي وابتعدت ووجدت دموعي تنساب وأنا أتخيل أنها تزوجت.. صرخت بأعلى صوتي: "لماذا هي؟ لماذا أحببتها الآن وكانت أمام ناظري طوال فترة العمل؟ لماذا الآن تتسلل داخلي وتعبث بمشاعري؟" زوجتي الله يرحمها كانت طيبة وتحبني، فلماذا أظلمها وأخونها؟ لماذا أحب غيرها؟ ولماذا أحب هذه الآن في هذا

التوقيت؟ بكيت كما لم أبكِ في حياتي، لا أعرف إن بكيت لأنها رحلت ولن أراها، أم بكيت لأني أحبها بصدق. إنها تستحق الحب وكل التقدير والاحترام.

عدت إلى منزلي وحيدًا وحاولت أن أبدو طبيعيًا.

عدت إلى العمل، لكن بروتين ممل. يا الله، إن المؤسسة موحشة بدونها..

وتمضي الأيام وأعود لحياتي، لكنها لم تغب لحظة عن بالي، وتمضي الأيام والسنوات بين العمل وواجبي..

وبعد مرور خمس سنوات، تفاجأت برجل يطلب مقابلتي في مكتبي بالعمل. فاستقبلته، وكانت المفاجأة أنه أخبرني أن الرجل من طرف الآنسة (جميلة)، وما أن ذكر الاسم حتى تملكتني الدهشة، فقد كان شقيق محبوبتي الجوهرة. سلمني ظرفًا مكتوبًا عليه "خاص"، ثم استأذن وغادر. ما أن غادر حتى أسرعت بغلق الباب وفتحت الظرف بسرعة لأعرف ماذا فيه، فكانت الصدمة.. رسالة منها لي، وكان هذا محتواها.

"**عزيزي...** اعتذر لأني بدأت رسالتي هكذا، لكن وأنا على فراش المرض أردت أن أعترف لك بما لم أستطع أن أبوح به طوال سنوات، وكتمت مشاعري داخلي، لكن لم أعد أقوى على كبتها أكثر، فأنا لا أعرف متى يحين الوقت وأرحل عن هذا العالم.. لا أعرف لماذا أنت الذي اختاره قلبي لأقع في حبه، لا تظن أني ملاك، لا والله، لي عيوب وذنوب لا تُعد ولا تُحصى، وأسأل الله أن يغفرها جميعًا قبل أن

ألقاه.. بدأ كل شيء لحظة استفزازك لي، حينها تمرد قلبي وأعلن أنك قد ملكته. لماذا أنت؟ لا أدري، صدقًا لا أدري.. فتجنبت التعامل معك، لكني وقعت في حبك، وحين حاولت المقاومة لم أستطع، فخفت على نفسي وعليك، ورفضت أن أكون ظالمة لزوجتك التي تحبها، فالظلم ظلمات يوم القيامة.. فتعلمت حرفة الخياطة وأتقنتها وبدأت التركيز على مشروعي لأبدأ رحلة العمل والاستقلالية، وما أن استقر مشروعي ورأى النور قدمت استقالتي، وجئت في نهاية الأسبوع مع أخي، وأخذت كل احتياجاتي واختفيت وهربت، نعم هربت من مشاعري.. نجحت في مشروعي وفتح الله لي أبوابه من واسعة، وأصبح لي منزل وسيارة، والورشة أصبحت مصنعًا لأفخم ملابس المحجبات والأطفال... لكن تشاء الأقدار أن أُصاب بمرض اللوكيميا، وهنا عرفت أن رسالتي بالحياة قد انتهت..

وطوال هذه السنوات حبي لك كان يكبر، فحين يشتد بي الشوق أركب سيارتي وآتي لأراك من بعيد، فكانت رؤيتك تريح لهيب الشوق بداخلي، لكن ممنوع أن ألتقي بك..

قبل أن أختم رسالتي لي طلب أخير: أريد أن أراك، العنوان أسفل الرسالة."

أعدت قراءة الرسالة بدل المرة عشرات المرات وأنا أبكي حتى صرخت: "لماذاااا؟!"

دخل عليّ زميل لي في العمل على صوت صراخي، وتفاجأ حين وجد الدموع تغرق وجهي وهو مندهش، فما كان مني إلا أن أخبرته بكل

شيء.. لم يقل شيئًا، فقط ضمني إليه وبكى، وقال: "لا تتركها تموت، هي تحتاجك."

حملت الأوراق والرسالة وخرجت من المكتب، فأنا حقًا لست بخير، فالمعنى الذي كتمت حبها داخلي كانت تحبني أكثر مما كنت أحبها..

عدت إلى المنزل واتصلت بشقيق محبوبتي الذي كان رقمه مسجلًا في الوثائق، وطلبت منه أن يحدد لنا موعدًا مع حبيبة قلبي ورفيقتي بالجنة.. بعد ثلاثة أيام جاءني اتصال منه يحدد معي الموعد معها.. الصراحة قلبي يكاد ينخلع من مكانه، هي عشر سنوات وكلانا قد تغير أكيد، فأنا قد غزا الشيب رأسي، وهناك تجاعيد حول عيوني، يا ترى كيف سيكون شكلها؟ أكيد أن المرض قد تمكن منها..

وصلنا إلى منزلها الصغير، لكنه جميل جدًّا، فهو يتوسط حديقة صغيرة مليئة بكل أنواع الورد، وفي الزاوية كانت هناك أرجوحة، وبجانبها طاولة وكتاب ونظارة..

دخل أخوها فخرجت إلينا مرتدية ملابس بيضاء فضفاضة مع خمار أبيض ويشعّ منها النور.. بعدها اقتربت منها.. دعتني للدخول إلى داخل منزلها الذي كان بسيطًا جدًّا ومريحًا جدًّا.. لم أعرف بماذا سأتحدث، لكن رفعت رأسها ولأول مرة لا تشيح ببصرها عني، وطلبت مني أن أسامحها على كل شيء..

أردت أن أمسك يدها في تلك اللحظة، لكن تماسكت وسألتها سؤالًا واحدًا: لماذا رحلتِ وتركتِني؟ لماذا لم تقاومي، فربما كنا سنجتمع معًا؟ نظرت لي وابتسمت وقالت: "نعم سنجتمع، لكن في أيامي

المتبقية من عمري.." أسرعتُ بالرد وقلت: "بل ستعيشين وستفرحين..."

نظرنا لبعض مطولًا، وقالت عيوننا ما لم نقله لسنوات.. فجأة طلبت مني، وكانت تبدو عليها آثار التعب لكنها ما زالت جميلة وتحتفظ بابتسامتها العذبة:

قالت: "أعلم أن ما سأطلبه غريب جدًّا، لكن أنا أستأذنك أن تسمح أن نعقد قراننا لأصبح زوجتك قبل أن أرحل عن هذه الحياة.. أريدك رفيقًا لي في الجنة، فهل يمكنك تحقيق آخر أمنية لي في الحياة؟"

فعلًا تم كل شيء بسرعة، وتزوجت محبوبتي.. لكن ما أن تم إعلان زواجنا حتى ساءت حالها، فأسرعنا بها إلى المستشفى ودخلت غرفة الإنعاش. اقتربتُ منها وقبلتُ جبينها وأنا أبكي، فهَمَسَت في أذني وقالت: "لا تبكِ، سأنتظرك في الجنة في الفردوس الأعلى.." رفعت بصرها وابتسمت ونطقت الشهادة ورحلت.. نعم رحلت وتركتني في لحظات... فبعد أن وجدتها خسرتها إلى الأبد.

أنا لم أخسرها، هي تنتظرني في الجنة.. سأفعل كل ما يرضي ربي ليجمعني بها هناك.

افعل كل شيء في وقته.. العمر أقصر مما نتخيل.

نبض المشاعر

اسمي هالة، وعمري ٣٥ سنة. ونعلم جميعًا عن ضغط الأهالي في هذه المرحلة العمرية من حياة الفتاة، وكأن عقدة "الزواج" لا تنتهي أبدًا.

تم خطبتي إلى أحمد بعد أن رفضت عددًا لا نهائيًا من العرسان في الصالونات، ورغم أن أحمد كان أيضًا من الصالونات، إلا أنني شعرت عند رؤيته بشعور غريب بداخلي، كأنني لا أرغب في انتهاء اللقاء، أو على الأقل أن يكون آخر مرة.

وافقت عليه تقريبًا بسبب جملة قالها لي: "لا أعدك بحياة مثالية، لكن أستطيع أن أعدك أن تكون حياتنا خفيفة الظل، وسنتمكن من تجاوز كل صعب بابتسامتين جميلتين."

وكانت الحقيقة أنني لم أكن بحاجة حينها سوى إلى رجل يهون عليّ الدنيا، لا يصعّبها، وهذه ميزة شفعت له أن يحصل على فرصة في حياتي عن غيره.

مع الوقت، اكتشفت أنني بدأت أشعر بالملل، لأن كل مرة كنت أشارك فيها مشاعري أو أي شيء يزعجني، كان يأخذه بنبرة كوميدية، ما جعلني أشعر بأن مشاعري مستهينة، وكل ذلك تراكم داخلي.

ومناسبة عيد ميلادي، كنت أنتظر طوال اليوم أي رسالة من أحمد، بها كلمة لطيفة تقول لي إنني ناجحة أو شاطرة، ولو في نظره فقط. ولما انتظرت ولم تصل أي كلمة، قررت أن أرسل له رسالة: "أحمد.. أليس هناك شيء اليوم؟"

رد قائلاً: "شيء ماذا؟" وكنت شبه متأكدة من أنه لم يشعر بما أشعر به، فذكّرته بمناسبة عيد ميلادي، وكالعادة قلب الموضوع إلى نكتة لتجنب الإحراج.

وضعت الهاتف جانبًا، وشعرت بنوبة من الغضب، وسألت نفسي: لماذا هذا الإنسان بارد هكذا تجاهي؟ لماذا كل كلامه عن الحب لا يترجم إلى تصرفات؟ وبكيت في غرفتي أكثر من ساعة، والهاتف مرمي على السرير، ثم غفوت نومًا عميقًا، تعبًا نفسيًا وجسديًا.

استيقظت في اليوم التالي بشعور مختلف، وكأن الدموع التي ذهبت كانت آخر دموع لشخصيتي القديمة، واستيقظت بشخصية جديدة لم أعرفها. بدل أن أجري على الهاتف لأرى صباح الخير، قمت بالدخول للصلاة وأديت ركعتين، متعمدة أن لا آخذ الهاتف معي إلى العمل.

وأثناء تواجدي في المكتب، جاء مندوب وسأل عن "الآنسة هالة هنا". أجبت: "أنا هالة"، وتسلمت منه بوكس هدايا، وجلست مكاني ببرود، خائفة من فتحها وكأنني سأجد قنبلة.

جمعت شجاعتي وفتحت البوكس، ووجدت ورقة مكتوب عليها: "عمومًا كل سنة وأنت طيبة، أجملهم وأقوى وأشطر فتاة رأيتها في حياتي. توقيع خطيبك."

وكان البوكس مليئًا بالشوكولاتات والحلويات المرتبة بعناية، وراجعت الورقة عدة مرات، والغريب أن مشاعري لم تهتز لحظة واحدة. كنت بحاجة إلى كلمة واحدة في وقت محدد، وبدل أن يقدر احتياجي، أجلها إلى الوقت الذي يناسبه، وهنا يكمن الفرق الكبير.

عدت إلى المنزل، وضعت دبلة خطوبتنا في البوكس، وكتبت له ورقة: "لا تظن أنك تتعامل مع فتاة مراهقة ستجري لتقول أخيرًا شعرتُ بك. أنا فوقت منك يا أحمد. لو فكرت قليلًا، كنت ستعلم أنني لم أحب طريقتك منذ البداية، وهذا دليل على أنك تهتم بما يريحك فقط، وأنا أريد رجلًا يسعى ورائي دائمًا ويتعب من أجلي ويغار عليّ." أرسلت له الدبلة، وانتهت علاقتنا.

في تلك اللحظة أدركت أنه لا يجب قبول رجل يكون سندًا وزوجًا لمجرد خفة دمه أو شكله، فهناك مواصفات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها...

إذا لم يكن الرجل ملتزمًا بالدين والأخلاق والحنان، فلتبتعدي عنه.

إذا لم يحترم مشاعرك ويعتذر، فلا مكان له في حياتك.

إذا لم يهتم بتفاصيلك ويسعى لرؤيتك سعيدة، فلا تقبليه.

واستخلصت القاعدة: "قد يفوتك القطار، لكنه أفضل من أن يسحقك." ♥

شمس النهار

أبي الحبيب...

دعونا نعطي أنفسنا مهلة من الوقت ولنتذكر أناسًا مروا في حياتنا، وكان لهم بصمة.

ولنتذكر مواقفهم الجميلة معنا، والمواقف التي لم يسعفنا الوقت آنذاك لرد جميلهم علينا ولو بكلمة شكرًا.

يكفي أن نتذكرهم، وأن نقر بيننا وبين أنفسنا بالأثر الذي تركوه في حياتنا، لأنهم يستحقون الكثير والكثير.

ونحاول أن نرد جميلهم ولو بمرورهم بذاكرتنا بين وقتٍ وآخر.

لا أحد يعلم يا أبي ما أعانيه في غيابك في الليالي الطويلة، وأنا أبحث عن كتفك لأتكئ عليه من كل ما يعصف بي ويجول بخاطري، ولا أجد من يحتضن هموم فتاة لا تعتقد أن هناك في الدنيا شيئًا مطمئنًا كحضن أبيها الذي لم تظفر به إلا في مرات قليلة.

عندما سألت نفسي عن الحظ بهذه الحياة — وإدراكي أنه سؤال قاصر لأن الحياة لا تزال مستمرة — قلتُ لنفسي: (كم أنا محظوظة بأبي!).

لا شيء يوجعني في رحيلك مثل افتقادي لحضنك الدافئ لي.

كم أنا محظوظة أنك سندي وعكازي الذي يحمل الكثير والكثير من معاناتي المرضية، وكيف رافقتني وتقبلت الألم لفترات طويلة.

كم من الصعاب واجهتك وأنت صامد لا تميل.

أغمض عيني قليلًا، فأراني بين ذراعيك تضمّني إليك، وأسمع منك جملتك المفضلة: «كوني جميلة للحد الذي يجعل من يراكِ يتساءل عن المحظوظ الذي سيمتلك قلبك».

وبهذه الجملة تنتهي قصة أبي (شمس النهار).

جلست أتأمل حالي بعد وفاة أبي، وسمعت صوت ابنتي الصغيرة شمس التي تبلغ من العمر ٨ سنوات، شمس كما تمنى أبي.

شمس: ماما فينك؟ بنادي عليكِ كتير.. كنتِ بتكتبي إيه؟

جميلة: كنت بفتكر جدّك يا حبيبتي وخلصت كتابة القصة.

شمس: طيب ممكن تحكيلي وتقولي كتبتي إيه عن جدو؟

جميلة: حاضر، بس ممكن نخليها آخر اليوم ونروح مع بعض مشوار بسرعة ونرجع قبل ما باباكِ يرجع البيت، عشان نعمله مفاجأة عيد ميلاده.

شمس: اتفقنا.. يلا بينا.

أخذتُ عكازي الذي لا أستطيع التحرك دونه، وأخذت السيارة وذهبت إلى دار النشر لإكمال إجراءات طباعة الكتاب. وبعدها

ذهبت لإحضار الكعكة ومستلزمات عيد ميلاد زوجي العزيز الذي عوّضني عن كل الألم والفقد، عوّضني ربي بأشياء كثيرة أكثر مما كنت أتمنى، وعوّضني بزوجي العزيز الذي اختارني بين كل البنات رغم إعاقتي.

أحبه والدي كثيرًا وعامله كابنه، وأوصاني به.

رزق الدنيا كله في رجل يتقي الله فيَّ، ولا يميل عن الحق فيظلمني، ويبقي علاقة المودة والرحمة التي أوصى بها الله تعالى. كل هذا في زوجي العزيز.

أدركت الدنيا على حقيقتها، فهي دار ابتلاء، واطمأننت لما علمت أن الله تعالى لن يضيعني.

احتفلت بعيد الميلاد وسط عائلتي الصغيرة، أنا وهو وابنتنا. وبعد ذلك ذهبت إلى فراش ابنتي لأحكي لها عن جدها، وعن حياته معي.

جميلة: «أنا الابنة الوحيدة لجدك، وجيت للدنيا بإعاقة مرضية في رجلي بتمنعني إني أمشي، وجدتك اتوفت بعد الولادة مباشرة وتركتني معه وحيدة.

كان لي هو الأب والأم وكل شيء، حاجة كبيرة جدًا إنه يتحمل مسئولية طفلة صغيرة وهو مالوش حد، ورفض أي مساعدة من أهل زوجته أو إنه يتجوز تاني. وفضل يعافر في الدنيا عشان أطلع وأكبر، ومع استمرار علاجي وذهابي للعلاج الطبيعي، وبرغم إن كل

الظروف تقول إني لا ينفع أتحرك تاني أو إني أقف على رجلي، لكن هو كان عنده أمل إني أخف وأتعالج من هذا المرض.

وبالفعل كان دايمًا يسهر معايا ويذهب بي للمدرسة ويرجع ياخدني، عمره أبدًا ما اشتكى أو قال (أنا تعبت)، كان دائم الفرحة والضحكة والبشاشة في وجهي، وبرغم صغر سني وقتها لكن كان قلبي يفرح لفرحته وضحكته.

وكنت بنسى أي نظرة شفقة في وجوه الناس وهو يحملني على ذراعه دايمًا، وكنت بحس إني حمامة طايرة وهو يحملني.

فضل جدك دايمًا لمتابعة العلاج الطبيعي وعمل التمارين حتى في البيت، وكان يفسحني ويعلمني قراءة الكتب والقصص، وعمِل لي مكتبة كبيرة».

شمس: أيوة المكتبة الكبيرة اللي دايمًا بتاخديني وتقعدي تحكيلي القصص.

جميلة: صح يا شموسة.

جميلة: كان بيعرفني على أكبر الكتاب الكبار: عبد الوهاب مطاوع، أنيس منصور، نجيب محفوظ، طه حسين، وكثير وكثير من الأسماء.

الصبر عنده بلا حدود، والثقة والأمل في ربنا إن يتم شفائي على خير وأقدر أتحرك. وفعلًا ربنا ما كسفهوش، والعلاج الطبيعي جاب

نتيجة وقدرت أتحرك بعكازين، وفضل معايا لحد ما دخلت الجامعة اللي كان يتمنى إني أدخلها، كلية الطب. وفعلًا فرحته قبل فرحتي بالكلية، ودخلت طب تخصص قلب.

واستمر جدك في العطاء والمساعدة والحب بين شغله وبيني، وأعطاني درسًا أني أقدم السعادة، حتى لو بسيطة للي محتاجها، وأدخل الفرحة على قلبه، ولو في إمكاني أسعد غيري وأعمل كل ما في وسعي من غير ما أفكر، حتى في وسط مرضي. هكذا علمني والدي.

عمري ما هنسى حضنه، وجات لحظة وفاة جدك وكانت مثل الصاعقة على قلبي. تركني ومشي بعد ما اطمّن عليَّ، وإني مع راجل ضامن إني هعيش سعيدة معه، وهو الحاجة الحلوة اللي مالكاها في الدنيا دي من بعده، وهو السبب في تسمية اسمك من قبل ما يشوفك».

إلى الآن لا أفهم الموت، وكيف يفرق بيني وبين شخص أحبه، أحبه أكثر من نفسي التي بين جنبي.

أعتقد أن الموت لا يجب أن يقترب ممن أحب، وإن اقترب فليقترب مني أولًا فيقبض روحي فلا أحس بألم الوجع والفراق.

لن أنسى نظرته الأخيرة أبدًا، لم يرفع عينه عن وجهي وأنا بجواره حزينة، ثم قال:

«أنتِ أكتر حاجة بتسعديني في الدنيا، الطلة في وشِّك بالدنيا.

اضحكي يا جميلة مهما حصل، وعلّمي بنتك الاحترام والتربية الصح اللي ربيتك عليها، والحب ومساعدة الغير».

آه يا أبي، كم اشتقت إليك ولحكمتك في الحياة، تغير كل شيء بعدك بشكل لا يصدقه عقل، ولكني ما زلت على عهدك.

يخبرني قلبي أنني في نهاية الطريق سأجد حضنك في انتظاري مثل ما كان دائمًا، فتذوب كل أوجاعي في لحظة واحدة، وأسمع ردك الدائم:

(كوني جميلة للحد الذي يجعل من يراكِ يتساءل عن المحظوظ الذي سيمتلك قلبك).

أحبك يا أبي.

جواب وفنجان شاي!

قضيتُ أيامًا طويلة دون أن يعلم أحد بما أشعر به، مرت أسابيع كثيرة وأشهرٌ طويلة ولم يلمح خرابي حتى أعزّ أصدقائي.

مرّت سنةٌ واحدة على انتكاسة الاكتئاب التي حُبستُ داخلها ولا أستطيع الخروج حتى الآن، وسُرعان ما أنكسر؛ أشخاص أفتقدهم كثيرًا، منهم من مات ومنهم من خذلني، وأشعر أن الحياة ترفضني بشكل تام.

معظم الأذى الذي تعرّضتُ له كان من أشخاص أخاف عليهم من إحساس الألم، وأخشى عليهم من الفقد بسببي، فاضطررتُ إلى مسامحتهم على أشياء لا يجب أن نغفرها لهم، ووثقتُ فيهم أكثر من اللازم، وأعطيتهم أكثر من حقهم، وفي النهاية... أنا الضحية الوحيدة.

لم أعد سعيدة، والحزن يُحاوطني من كل اتجاه، لا جديد في حياتي، ملل وروتين وتكرار، وغير مسموح لي بالانهيار والبكاء، لأني لا أملك رفاهية البكاء والشعور بإنسانيتي.

وفي الوقت ذاته أريد أن أحكي وأفضفض إلى أي شخص، لكن لا أعرف ذلك، ولا أمتلك القوة للحكي، أشعر بالتعب.

الأيام التي أستيقظ فيها بعد كوابيس شديدة القسوة، أشعر بعدها أني أعاني في نومي، وأستيقظ وأنا في معاناة مع جسدي، والوخم والإرهاق يتسلل إلى كل جسدي، ونفسيتي يصيبها القلق والفتور، ولا أعرف إلى أي مكانٍ أذهب إليه، أريد شخصًا يحتويني ويحتضنني، وأبكي في صدره.

لم أخرج من المنزل منذ فترة طويلة، والمرة الأولى التي خرجت فيها من بلكونة المنزل وجدتُ الشاب الذي يسكن أمامنا خارجًا من بلكونته أيضًا، ورآني فأصبتُ بالتوتر، وقررتُ أن أدخل إلى غرفتي من جديد، ووجدته يقول لي:

"إزيكِ، بتحبي الشاي؟"

وللمرة الأولى أنتبه إلى أن عينينا تلاقتا، فأملتُ له رأسي، وقلتُ له:

"نعم!"

هذه المرة الأولى منذ شهر التي أتحدث فيها مع أي إنسان، قال لي:

"هعملك معايا كوباية شاي!"

وقبل أن أجيبه وجدته دخل إلى الغرفة وبالفعل حضّر فنجانًا من الشاي، وبعد محاولاتٍ مستميتة استطاع أن يعطيني الفنجان عبر المسافة القصيرة بين البلكونتين.

قلتُ له:

"شكرًا!"

ابتسم لي ابتسامة عذبة، وبدأ يتحدث معي في مواضيع عديدة وعشوائية دون ترتيب، لدرجة أني شعرتُ أن الكلام يتسرّب من لساني دون وعي.

قال لي إنه يشعر بالسعادة في كل مرة يراني فيها ويتفحص ملامحي.

أصابني توتر وخجل بعد ما قال، ولم أجب عليه سوى بابتسامةٍ خجولة خفيفة.

نظرتُ إلى عينيه، فاسترحتُ وأصابني سكون، قال:

"أنا حاسس بيكِ، ومستعد أسمعك كل يوم، وهعملك كوباية الشاي!"

قلتُ له: "أنا مبعرفش أحكي."

قال: "عادي، هستناكِ زي دلوقتي تشاركيني سكوتِك!"

دخلتُ غرفتي، أما هو فلا يزال باب بلكونته مفتوحًا على آخره، وصوت أم كلثوم يصل إلى مسامعي من عنده.

سألتُ نفسي: كيف لهذا الفتى، لمجرد أن عينيه مريحتان وشكله لطيف، يكون منتبهًا معي إلى هذا الحد، ويكون سببًا في أن أفتح معه

حوارًا ويصيبني التوتر، ولكن أشعر بعدها أني مرتاحة للغاية، كل ذلك بابتسامة لطيفة، وفنجانٍ من الشاي!

اتفقنا معًا أننا سنلتقي في البلكونة ونستمع إلى أي أغنية من الأغنيات التي يختارها، وسيحضّر هو فنجان الشاي، لكن لم أواظب كل يومٍ على اللقاء، يومٌ أحضر ويوم لا، لكنه في كل الأيام كان ينتظرني، وأجده بنفس الابتسامة الخفيفة التي لا تفارق وجهه.

منذ يومين، كالعادة، أعطاني فنجان الشاي ومعه وردة حمراء، وأخبرني أنه يعشق ملامحي، وظلّ يسحب من لساني الكلمات ونتبادلها معًا، حتى إذا جاء الليل بدأ في تشغيل أغنية لأم كلثوم. سمعتُ الكلمات:

"عمري ما أشكي من حبك مهما غرامك لوعني".

خرجتُ لأتحدث معه، وقلتُ له:

"حلوة الأغنية!"

سألتُ نفسي: كيف يمكن بهذه البساطة أن يسحرني شخصٌ ويزيل عني كل هذا الأرق والقلق والكآبة؟! حتى الوحدة، لم أعد أشعر بها، وكلما أصابني شعور بالافتقاد أو الحزن، أخرج إلى البلكونة فأجده في انتظاري، فيزول عني كل شيء.

مرّ أسبوع دون أن أخرج أو أظهر له أبدًا، وبعد مرور الأسبوع خرجتُ إلى البلكونة ووجدتُ جوابًا مُلقى على الأرض، رائحته في غاية الجمال، فيه الآتي: "إزيكِ؟ مش بشوفك ليه؟ البلكونة وحشة من غيرك، والشاي ملوش طعم، افتقدتك!"

يبدو أني نسيتُ شعور الاهتمام، أن تصبح محل اهتمام من أحد، وأن يعتني لأمرك أي إنسان، لكن الآن تغيّر هذا الإحساس، وبدأت أشعر بأن هذا الشعور يملأ كل كياني، وبموقفٍ واحدٍ منه أنسى كل الآلام التي أمرّ بها.

وأخيرًا رأيته، قلتُ له:

"أنا كويسة ومشربتش شاي من يومين برضه!"

ضحك وقال:

"أنا مشربتش من آخر مرة شوفتِك فيها، استني دقيقتين هعمله وأجيلِك."

أملتُ رأسي بالموافقة، والابتسامة لا تفارق وجهي، وقال:

"متغيبيش كل المدة دي تاني، أنا بحب أشوفِك، يلا احكيلي شوية."

ولم أتوقف عن الحديث!

ما الذي حدث لحياتي؟

فنجان من الشاي يفعل كل ذلك؟

هل الجواب؟

هل بإمكان هذا الفتى أن يقلب حياتي إلى هذا الحد، وللأجمل ارتياحًا؟

ربما، وهذا ما حدث.

الآن قبل أن أنام، وكلما أشعر أن الحزن بدأ يستولى على عقلي، أفتح الجواب الذي أعطاه لي سريعًا، وأشم رائحته العطرة، وبعدها يسكن كل الألم، وأشعر أني أفضل.

تذكرتُ مقطعًا في أغنية تقول: "رفقًا مولاتي رفقًا، إني أتنفس عشقًا"، ويبدو أن ما حدث معي هو بداية جديدة وجميلة، بداية لنسيان كل ما هو قبيح، ومع يقيني بالله وفي نفسي سأتخطى بشاعة العالم!

رسالة إلى حبيب

في البداية، إني أعجز عن الحديث حتى أنني صرت أتهرب من الكتابة إليك، فأنا عاجزة حتى عن مواجهة نفسي، وأنت نفسي، لكن على أية حال سأتحدث.

أود أن أتحدث معك عن أشياء لم أتخيل أن أحدثك عنها.

أيقنتُ أني أعيش حالةً من الدهشة، أدركتُ أنني الإنسانة التي تود أن تنعم بالهدوء، التي تسعد وتساعد، وتنجح وتقف بالجوار في كل شيء، والتي تفتخر بعائلتها، والتي تعرف معنى المودة والرحمة والسكن والحب، والتي بها مخزونٌ من الحب والعطاء تود أن تعطيه إلى من يستحق.

كل هذه القناعات التي أعيش بها، وتربيتُ عليها، تثبت لي أن حياتي فيما بعد ستكون مثالية وسأفتخر بها.

ربما كتبتُ عمّا أود حقًا الكتابة عنه، ولربما كان في وقتٍ غير هذا، ولربما كان حديثي معك طويلًا الآن.

لكن كعادتي لا أعرف من أين أبدأ، ولا أيَّ كلمة أبدأ بها حديثي، كأن الكلمات والحروف أصبحتا بلا معنى ولا تكفيان لوصف كل ما أود قوله.

أريد أن أُحدّثك بأمرٍ يؤرقني كثيرًا، حتى إني تمنيتُ أمنية حينها وما زلتُ أردّدها، ليتني أستطيع كتابتها، فأنا أشعر بمدى القسوة التي فعلتُها حين تمنيتُ هذا، ومدركةٌ مدى الكسر الذي قمتُ به.

لقد كنتُ أحاول باستماتةٍ طوال ما مضى من عمري أن أجعل قلبي قويًا بما يكفي، لا يقع يومًا ولا ينشغل بأيّ شيء. لكن هناك شيئًا واحدًا يستطيع أن يكسره ويفتح بابه دون إذنٍ مني، فالمفتاح حقًا لم يكن معي، لم يكن معي أبدًا، هو في الحقيقة أضعفُ من الضعف ذاته!

أستطيع أن أضحك وأفعل الكثير من أموري، لكن ثمة روحٌ مفقودة من كل شيء، ثمة شيءٌ ضائعٌ مني لا أدرك ما هو.

عذرًا لو كنتُ أكتب إليك وأنا محمّلة بكل هذا القدر من الوجع.

لكن يبقى شيءٌ يجعلني أشعر بأن كل شيء يزول، يقينٌ بأن الله سيمحو كل هذا الوجع الواقع عليّ، وسيجبر كل كسر.

الشيء الوحيد الذي لا أتجرأ على فعله هو خلع الحجاب، وأني سأظل محتفظةً به إلى آخر العمر، ولن أقدر أن أكون مثل هؤلاء الفتيات اللواتي تعرفهن، ويتميزن بالحرية في الشكل والملبس.

حقًا أنا آسفة على هذا، ولكني أحتفظ ببريق الحرية في داخلي، وهذا ما أقدّمه لك في حياتك:

الإقناع، والامتلاء بالرضا عنك، والوصول إليك، والأمان والسكينة، والوصول إلى قلبك، وحضنٌ منك، ولمسة يديك التي أود ألا تُفلت يدي أبدًا.

ثمة أمور كثيرة حدثت لي جعلتني أوقن بأنني كنتُ دائمًا على حق فيما أفكر، وفيما أقول لك دائمًا، بأنك آخر تلك الأشياء الجميلة التي ربما ستمر بي يومًا ما.

هذه الرسالة أستثنيها من كل رسائلي إليك، ستجد ما بها غير مرتب، والكلماتُ بها تفتقد لشيءٍ ما، وأن ثمة روحًا مفقودةً منها.

أريدك أن تعلم أن كل رسالة كتبتُها إليك تشفي شيئًا داخلي، كانت كالدواء المفقود لكل شيء، إلا الحديث معك فليس له دواء.

فقط أريدك أن تعلم بأنك ستبقى أنت الوحيد الذي لن أتوقف يومًا عن الكتابة إليه، سأكتب عنك لأنك أنت من يستحق أن يُكتب عنه العمر كله.

حبيبي، ونستكمل حديثنا.

الأحلام المؤجلة

كان يا مكان، هاحكي ليكم حدوتة ملتوتة!

(جميلة) صديقتي وأختي وأمي، كانت روحها شبيهتها في كل شيء، اسمٌ على مُسمى؛ مرحة وبشوشة، وفتاة قوية تعادل ١٠٠ رجل في ثباتها وحكمتها في كل المواقف،

وأنا.. أفتقدها كثيرًا في حياتي.

نسيت أن أخبركم من أنا، ولماذا أحكي لكم عن هذه الشخصية، أنا (أحمد)، مهندس وصحفي في الوقت ذاته، صديق (جميلة) المقرب. ظهرت هذه الفتاة في حياتي مفاجأة، وكانت أحلى مفاجأة صادفت حياتي، تعرفت عليها بالصدفة من جلسة أصحاب مقربين، ومن وقتها أصبحت أقرب شخص لي، حتى في بيتي مع أمي وأختي، لم يصدر منها سوى كل خير.

(جميلة) فتاة تعيش طوال عمرها مع جدتها، أما والداها الاثنان، فتوفاهم الله في حادثٍ أليم، ومن وقتها وهي تتحمل مسؤولية نفسها وترعى جدتها. تخرّجت من كلية فنون جميلة، وكانت مميزة وفنانة في رسمها للوحات، وتحمل طابعًا حزينًا ومتفائلًا في نفس الوقت. وكأنها تعيش في عالمٍ آخر لا يوجد منها في الواقع الأليم بين

البشر، خفيفة الروح وتخطفك بجمالها ولسانها الطيب، تحاول قدر الإمكان أن تكون قويةً ومتماسكة رغم كل الظروف التي تمر بها.

دخلت بيتي كأنها فراشة، وهي فراشة خفيفةٌ بالفعل، كلها حبٌ وخفة وجمال، تقف إلى جانبك دون أن نطلب منها، كانت سرّ أمي الدفين، تحفظه وترعاه، وتشاركها أمي هذا السر بكل ثقةٍ وأمان. وبين أخوتي لا تختلف عنهم، تحبهم كثيرًا ولا يصدر عنها أي إساءة، أمينة على السر وأمينة على كل شيء. لا تبخل عليّ بالتشجيع وأن تدفعني للأمام في عملي، ودائمًا ما تشارك في أي نجاح أصل إليه، وأرى في عينيها فرحةً وسعادة.

لكن يبدو أني أسبب لها الكثير من الأذى، خذلتها كثيرًا وأوجعتها أكثر. كنت مغمض العينين عن هذه الجوهرة الثمينة في حياتي، لا تتلقى مني سوى الرد المخزي الذي لا يرضي مثلها، وهي أنها مثل الأخت، رغم أن والدتي تشجعني بأن أرتبط بها، لكن في كل مرة كنت أرفض، ولا أراها سوى أخت لي، وأعترف بالسذاجة والغباء. أما من ناحيتها، فكانت تحبني حبًا كثيرًا، وأنا في المقابل أرفض ذلك الحب ولا ألتفت إليه، بل كنت أرتبط بواحدة وأخرى، وأحكي لها تجاربي معهم، وتظهر أمامي فرحتها المصطنعة، لكنها تتحطم في داخلها وينكسر قلبها مع كل حكاية لي، ولكن لم يمنعها ذلك من أن تستمر بالعطاء لأجلي ولأجل أخوتي وأمي.

لم أدرك أهمية هذه الفتاة الجميلة إلا بعد أن صُدمنا بأنها مريضة سرطان، أخبرت أمي بذلك، وبقيت في منزلها وحيدةً بعد أن رحلت جدتها عن الحياة، لكن أمي استمرت في التواصل معها، وطوال فترة علاجها رفضت أن تراني تمامًا، كانت تخشى أن أراها في هذا المنظر وفي تلك الحالة، واكتفت بصديقة لها تصاحبها في الطريق وأنا أعتمد عليها في الحصول على أخبارها بعد جلسات العلاج.

شهد الجميع بأخلاقها وحبها للغير ومساعدتها لهم حتى لو على حساب وقتها أو راحتها، آهٍ يا جميلة! حبيبتي،

أرقها التعب ونال منها المرض، وجدتها تقول لأمي مرةً أنها ترفض الذهاب إلى الأطباء، ولن تذهب للجلسات مرةً أخرى، وأن حظها هكذا مكتوب عليها أن تصبح مريضة بهذا المرض الخبيث، وتكرر على لسانها الحمدلله، وأنها ليست حزينةً على الإطلاق، بل تعدد نعم الله حولها، هذا الرزق الكثير، والمحبة التي تتلقاها من الناس، فهل ستعترض على شيءٍ واحدٍ لم تحصل عليه من الله! ما هذا الجحود؟! وقالت: (يبقى أنا معنديش دم كده!)، ثم ضحكت وقالت بأنها ستفكر في نفسها، وستضع حدًا لهذا الألم وستقلبه إلى فرحة وسعادة.

نادتني أمي وطلبت مني الحديث، وقالت بغضب وبنبرةٍ حادة: (لازم تتجوز جميلة بإرادتك أو غصب عنك!)، لم أفهم كلامها من كثرة غضبها، ولكن حاولت أن أهدئها وأفهم قصدها، أخبرتني أن أحاول

أن أسعد جميلة، وأنها تتمناني زوجًا لها، وأن كل التجارب السابقة فشلت، لأن كل الفتيات لم يكنّ على قدر المسؤولية ولا يقدرن على فتح بيت أو الاستقرار، وهذا ما اكتشفته لاحقًا بالفعل.

بالفعل تقدمت لخطبة جميلة لكن فوجئت برفضها، يبدو أنها تظن أني أعطف عليها وأتزوجها شفقةً بحالها، لكني أقسمت لها بأن ذلك غير حقيقي وأني أتمناها زوجةً لي وأني أرغب في خدمتها والوقوف إلى جانبها. وبعد محاولات مني ومن أمي، وافقت أخيرًا وارتبطنا بدبلتين حتى نحضر شقتنا، وفي الوقت ذاته لم تنقطع عن جلسات العلاج، وكنت أنا من يذهب معها. اقترب موعد الزواج، واستقرت حياتي واستقر عملي وصار ممتازًا، وحققت نجاحًا مبهرًا، وهي لا زالت حاضرةً معي تشاركني كل هذه النجاحات.

حتى كانت الصدمة، وبعد أن وعدتها بالذهاب إلى الشقة لأفاجئها بأني قد فرشتها تمامًا كما أرادت، حدث ما لم يكن في الحسبان! دخلت في غيبوبة وذهبت إلى المستشفى، ولم يمرّ يومان حتى فارقت الحياة، وأخذت قطعةً من قلبي معها للأبد، وأغلقت أبواب الدنيا كلها أمام وجهي، وغطى الحزن جوانب حياتي.

أعطتني أمي جوابًا كتبته جميلة قبل موتها، ذهبت إلى الشقة التي كان من المفترض أن تكون عُش الزوجية الخاص بنا، واختليت بنفسي وأنا أقرأ الجواب:

حبيبي أحمد

هذه الفترة من حياتي أدرك أننا أكثر قربًا وحبًا، أحمدُ الله على هذه النعمة وأسأل الله أن يحميك. لستَ مجرد حبيب، أعتبرك صديقًا وأخًا وأبًا لي، كلما اقتربنا كلما زادت العلاقة بيننا قوةً وتماسكًا، وكلما ازددتُ أنا قوةً وصلابة، وبدأتُ أشعر بأني لو خسرتُ أحدًا من حياتي لن أتأثر إلى الدرجة التي تؤذيني، ولو أراد أي شخص أن يخرج من حياتي لن يضعفني ذلك ما دمتَ أنت حاضرًا بجانبي بقلبك وبروحك.

أعترف لك عزيزي أنك لم تقلل مني أبدًا، ولم تشعرني بأني مريضة، بل أشعر بجانبك أني أطير كفراشةٍ خفيفة، وأمتن لك بالجميل لأنك تخاف عليّ، وأنا أيضًا أخاف عليك إلى درجةٍ تكاد تثير اختناقك، لكنك تعرف جيدًا أن ذلك محبةٌ كامنة في قلبي لك.

لو أحببتَ شخصًا آخر، لن أغير عليه مثلما أغير عليك يا أحمد، خاصةً وأن علاقتك بكل الناس جميلة وطيبة، وأسلوبك فاتن وقادر على لفت الانتباه، وكل الفتيات يرغبن فيك.

أحمد أعظم رجل في حياتي، سيظل سندي، وسيظل الشخص الوحيد الذي يمدني بالقوة بعد الله، وسأظل أحبك بكل عيوبك قبل مميزاتك، ولا أريد أي شيء في الدنيا سوى أن أرضيك وأسعدك، نعم نحتاج إلى الأمان، وأكثر شيء نفتقده الآن هو الأمان.

(أحبك يا عزيزي بكل ما أوتيتَ من قوة)

نهاية الجواب

بكاء، وصراخ، وندم على السنوات التي ضيّعتها بعيدًا عنها، وأنا لا أقدر هذا الحب في داخلها لي، ندمٌ ليس بعده ندم. حبيبتي جميلة، ستظلين في قلبي حتى بعد رحيلك.

ماذا سأفعل بعدك؟ لا أعلم.. تيهٌ وغيابٌ عن كل الدنيا.

لماذا لا نشعر بقيمة الشيء إلا بعد فقدانه؟

الخلاصة:

لا تبخلوا بالحب على من يحبكم بحق، ومن يفتح عيونكم على كل شيء جميل في الحياة، على من يشعركم بقيمة الحياة، على من يُظهر الأشياء الجميلة المستترة في نفوسكم، على التفاصيل البسيطة.

أفتقدك يا جميلة.

رسالة من إنسان

هل تعلمون شعور التخبط الداخلي الذي لا تعرفون صياغته على هيئة الكلام؟

عندما تدركون أن البكاء مكتوم داخلكم دون سبب، ولا يخرج على صورة دموع فيريحكم.

عندما تشعرون بالتيه والخذلان من كل من حولكم، وكأن هناك شيئًا يقف على قلبكم لا يترككم تتنفسون، شعور بالإحباط والحيرة مهما حاولت الهرب منه يعود إليّ من جديد بصورةٍ أشدّ.

أنا حزين وأرغب في البكاء.

أتحدث معها وأنا متأكد أنها الوحيدة التي تقف إلى جانبي، وجدتها تقول لي: دعك من العالم كله، أنا بجوارك ولن أتركك وحيدًا، ألم تقل لي من قبل أنك لا تصدق غيري؟

_ امشي يا جميلة.

_ طب أقولك على حاجة؟

_ بالله عليكي امشي!

جميلة..

فتحت الحقيبة وأخرجت منها ورقًا، وقالت: شوف، كل دي صدقات باسمك، ده حقيقة بتحصل، وكل ما أدعي ربنا بحس إني بكون أقوى، وإني بمتلك فيك كل حاجة؛ حنانك وطيبتك وحبك وابتسامتك، حتى حزنك! أنا لو أطول أسعدك وأجيب لك كل اللي نفسك فيه، هعمل المستحيل وأجيبه لك.

_ أنا معنديش اللي أديهولك، ومش قادر أحارب كمان، سيبيني وامشي يا جميلة!

_ طب سيبني معاك ومش عاوزة حاجة!

_ أنتِ بتعملي كده ليه!

_ ما هو أنا بحبك، أنا مستنياك بقالي كتير ومش هينفع أسيبك تقع من إيدي كده، مش بعد وجع السنين دي كلها أسيبك

وارجع لوحدي تاني، مش عاوزة أبقى لوحدي.

بعد ما انتهت من كلامها، مسكت حجرًا بيدي ورميته بكل ما أوتيت من قوةٍ وانهيار، وكأني أحاول أن أخرج بركان الغضب في هذا الحجر الصغير. قلت بضعف:

أنا مش قادر أحب حد، وأنتِ بالذات مش هينفع تتأذي بسببي، قومي امشي!

أجابتني والدموع تتساقط على خديها: المشكلة إني مبحبش أحس وجودي تقيل على قلب حد، ولو حسيت كده بمشي، بس الفكرة إني دايمًا بحس معاك بالاطمئنان، وأنا مطلبتش منك حاجة.

صرختُ في وجهي وقال: حاسس إن فيه حاجة واقفة على قلبي مش مخلّياني عارف أتنفس، شعور غريب بالإحباط مهما حاولت أهرب منه برجعله تاني بسرعة، إحساس دفين جوايا مليان عياط مكتوم، مهما عملت مبيطلعش، أنا حزين حقيقي وعايز أعيط.

فجأة، وجدت جميلة تسحب حقيبها وعلى وجهها علامات الخوف، وكأنها تخشى أن تراني في صورةٍ كهذه، هل شعرت باليأس مني ومن أحلامي؟ هل شعرت بالحيرة والإحباط من ردة فعلي؟! هل شعرت أن طموحاتها تساقطت على الأرض؟

لكن في لحظة، عادت ناحيتي من جديد وجلست بجواري، وقالت:

طب خلاص، أنا هقعد ساكتة والله ومش هقولك حاجة، لو عاوز تصرخ يعني مش هخاف وأمشي، ممكن تصرخ لو هترتاح، عيّط، أو لو تحب ممكن نعيط سوا، بس متقولش مبحبكش!

أجبتها: مبحبش غيرك، ومبحبش قدك، ومبحبش زيك، علشان كده بقولك سبيني وامشي، بتضيعي وقتك والله.

قالت جميلة بشاعرية: أنت النفس الذي يخرج مني، أنت منبع الحنان والأمان الذي بحثت عنه في كل مكان ولم أجده إلا في قلبك،

أشعر في داخلي بشعور غريب كلما نظرت إلى صورتك، لا أجيد وصفه إلا بأنه جميل، وأنك الوحيد الذي شعرت معه بالأمان والدفء، وأني على حق في جنوني بك! سأخبرك بسرٍ آخر، أنت بطل حياتي كلها، ولن أتركك تقع من يدي أبدًا، أنا أحبك!

بدأت ترتسم الضحكة على وجه عادل، واستكملت جميلة كلامها:

أنا مش ناسية كل مرة استحملت فيها عياطي وغبائي، كل مرة كنت بروح أرمي وجعي فيك، كلنا تعبانين والله، بس مش كلنا محظوظين!

قلت لها بحرقة: أنا محتاجك معايا يا جميلة.

دائمًا أقول إننا منقسمون إلى نصفين، لا أحد فينا كاملٌ إلا في وجود نصفه الآخر، لسنا جميعًا محظوظين، ولكني محظوظ بوجود جميلة بجواري التي تجاوزت كل أوصاف الجمال.

قلت لها: كنت عارف والله إن الدنيا هتضحك تاني معاكي، وعارف كمان إنه في يوم ما هاضحك زي الطفل اللي معندوش هموم. ومعنديش مشكلة نقسم وجعنا سوا وأنا راضٍ!

قالت جميلة: أنت عارف أنك كمان سندتني كتير من غير ما تحس، عشان أنت مش فاهم إن وجودك بس سند، كونك معايا بحس إني مسنودة.

قلت لها: أوقات بنلغي أحلامنا عشان نريح قلوبنا لما متتحققش!

كل إنسان منا يحتاج أن يكون بجواره إنسان آخر يفتخر بوجوده معه، ويحاول من أجله، وأنه نجح في القرب منه، الدعم المستمر المحاط بالحنان والدفء دائمًا عظيم وله أثر بالغ في القلب، ولا يقوم به إلا العظماء أصحاب القلوب الصادقة، ويخلق ثقةً في النفس ليس لها حدود، وتدفعك لفعل المستحيل للإنسان الذي تحبه.

يا جميلة، أنا أحبك ♥♥

موعد مع السعادة

{وقضى ربك ألّا تعبدوا ألّا أياه وبالوالدين أحسانًا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريمًا}.

في رحلة إلى دار مسنين، سيدةٌ عجوز تجلس على كرسيها داخل حديقة لا تحتمل الهواء، جسدها هزيل، حزينة مثل التي وقعت في مصيدة الزمن، وجهها بشوش، أبيض مثل قلبها، وتتساقط على خديها الورديّ قطرات الدموع.

أخذتُ من المسؤولة عنوان الدار، وقطعتُ وعدًا على نفسي أن أزورها، وكانت هذه المرة الأولى لي أن أخرج إلى مكان لا أعرفه، ولكن نظرة هذه السيدة جعلتني أخوض هذه التجربة، خصوصًا أني أحب السيدات الكبيرات سنًا، وهي تنظر لي وتفتقد الأمل في أن أحدًا يزورها في غرفتها في هذا الدار.

ولكنه كان وعدًا وموعدًا مع سعادةٍ منتظرة!

ولاحظتُ من المسؤولة أن المسنين يشعرون ببهجة كبيرة عندما يزورهم أحد من الخارج، وهم في أمسّ الحاجة إلى من يسأل عنهم ويجلس معهم، كما يتطوع بعض الأفراد بزيارتهم ويجلسون معهم

ويساعدونهم باستمرار، بالإضافة إلى الحفلات التي ينظمها الشباب والفتيات على مدار العام، وهذه الزيارات تعيد الثقة والطمأنينة إلى نفسية المُسن وتجعله متفائلًا وأكثر تفاعلًا، حتى وإن كان بعضهم في غير وعي.

بعد معاناتي الكثيرة في البحث عن المنطقة واسم الدار، استمرّ إصراري ووعدي لزيارة هذه السيدة الجميلة قائمًا، وجهّزتُ لها مفاجأة المصحف الكبير التي عبّرت عن رغبتها في امتلاكه أمامي، أرادت المصحف كبيرًا لأن نظرها ضعيف، وأمنيتها أن تقرأ الحروف الكبيرة وتتلو آيات القرآن. وتحققت آمالي في الوصول إليها، وفرحتُ كثيرًا بنفسي عندما وصلتُ إلى دار المسنين، وسألتُ عن الحاجة فايقة.

الأمر مثير للغرابة، أن تنظر إلى امرأة لا يتجاوز عمرها ٦٠ أو ٧٠ ولا تجتمع مع أحد، على كرسيها المتحرك، تصل إلى مقعدها الروتيني القريب منها، تساعدها إحدى العاملات، وقد بلغت من الكِبَر كثيرًا، لا يساعدها نظرها كثيرًا، وكذلك سمعها ولسانها.

ذهبتُ إليها، وأول ما وجدتني أمامها لم تُصدق وتهللت أساريرها، وفرحت كثيرًا، وأخذتني في حضنها، عالمٌ آخر كله حنان وطيبة، حضنها الذي يشبه قلبها.

استمرت زيارتي إليها بين حينٍ وآخر، أجدها في غرفتها محافظةً على رونقها، ودائمًا أراها تتجمل، ليست كبقية السيدات الكبيرات، لا تشتكي مثل باقي الأمهات. أجلس وأتكلم معها، وتحكي عن حياتها وعن حبها لزوجها المتوفي. أما زيارتي لها فهي من أجمل الزيارات التي أخرج فيها وأجلس معها، وهي تحبني كثيرًا، فعلًا (الجنة تحت أقدام الأمهات).

عتابي شديد على أبناء وأهل هؤلاء المسنين، الذين يُلقونهم في الدار من غير سؤال ولا حتى زيارة.

إحساسي بالحب ❤

لا أعلم إن كانت مشاعري حقيقةً أعيشها، أم خيالًا أحلم به. لا أعلم إن كنت أعيش فى دنيا الواقع، أم فى عالم الأحلام. لا أعلم إن كنت حقيقة ألمسها، أم إنك وهم أتمناه!

كل ما أعلمه أنك معي، غيّرت شيئًا ما داخلي؛ أحييت في روحي مشاعر ظننتها اختفت إلى الأبد، وأعدتني إلى عالمٍ رائعٍ ينبض بالأحاسيس الصادقة، أصبح صوتك يملأ كياني بحيث لا يدع لي مجالًا لأسمع أي شيءٍ غيره. مع أني أعرفك منذ فترة وجيزة، لكن كأنما وضعك القدر في طريقي لتأتي وفي كفّك نبض الحياة، وتعيد إليّ ابتسامتي. أحببتُ الليل لأنك تأتيني معه، وتضيء ظلامه بنورك الساطع، وبدأت أكره النوم لأنه يحرمني منك، وأنتظر الصباح لأنه يقربني إليك.

فكيف استطعت أن تفعل بي ذلك؟!

ما الذي جعلك تسكن داخلي وتصبح بهذه الأهمية في حياتي؟

كل ما أعرفه الآن أنني أحتاج إلى وجودك معي، ولا غنى لي عنك، فهل تكون لي؟

بلى، تغيرت مشاعري، نعم بدأت أشعر بالحياة من جديد، هتف قلبي بمراسم الحب مرةً أخرى؛ لأني وجدتك بعد طول انتظار.

ما أجمل ألوان الحياة! لم أرَها أكثر بهاءً وجمالًا مما هي عليه الآن، لم يكن إحساسي بها دافئًا مثل اليوم. ما أروع إحساس الحب؛ فشعوره لا يوصف، إحساسٌ عظيم ومختلف، لم أتخيل أن هناك بشرًا يمتلئ قلبه بهذا القدر من الحب.

لم أعلم بوجود أفئدة دافئة في هذا الكون، فلقد حلمت بك طويلًا وتمنيتك كثيرًا، وأصبح وجودك في حياتي هو أملي الدائم، وتحولت حياتي إلى حقيقة.

نعم، وجدتك بعد طول انتظار.

اللقاء نصيب

أحمد، عمره ٣٠ سنة، ويعمل في إدارة شركة استثمار. والدته فهي ربةُ منزل إلى جانب هوايتها في الخياطة، تساعد في أعمال البيت. أما والده فهو سائقُ سيارة أجرة، وحاليًا متقاعد عن العمل بسبب المرض. له أخت مخطوبة واقترب موعد زواجها، وأخ في المرحلة الثانوية.

إلى جانب عمله الرئيسي، فإنه اعتمد على مجال (الأنيميشن) لزيادة مرتبه، وشاركه في هذا الشغف مع مجموعة من أصحابه. أما عن علاقة أحمد بالناس فهي خفيفة ومريحة، أسلوبه راقٍ ومحبوب من الجميع. وفي يوم عيد ميلاد صديقته ليلى، تعرّف على ريهام، وكان أول لقاء إعجابٍ بينهما، ولكنه لم يحاول أن يكلمها.

وازداد التفكير في ريهام، وشغلت باله ليلًا ونهارًا حتى قرر أن يعرف من هذه الفتاة. واستمر في السؤال عليها ليعرف تفاصيل عنها، وبالصدفة عرف من صديقتها ليلى أنها تريد أن تعمل أيضًا في مجال (الأنيميشن)، فقرر أن يكوّن فريق عمل يتكون منه ومنها.

وعند أول لقاء، بدأ الإعجاب من ناحية أحمد، ولكن ريهام كانت تتعامل معه على أنه صديق وزميل. ومن كثرة العمل سويًا في المجال، اقتربوا من بعضهم أكثر، وعرف منها أنها متزوجة ومعها

طفلان، ولكن هناك مشاكل كثيرة مع زوجها قد تصل إلى الانفصال بينهم، وهي حاليًا في بيت أهلها، تصرف على البيت وعلى مصاريف أخواتها، ومعاش والدها على قدر الحاجة، يكفي مصاريف البيت.

بدأ الاقتراب بينهم لدرجة وصلت إلى الحب، ولكن كان هناك نقطة أساسية في حياة ريهام، وهي زوجها والمشاكل التي بينهم. وعندما عرف زوج ريهام بالعلاقة بينها وبين أحمد، علمًا بأنه كان رافضًا تمامًا لهذا العمل، انفجر فيها بالسب والضرب، وزادت المشاكل بينهم إلى أن كان القرار الأخير أن ترفع قضية على زوجها بالطلاق، ولكن زوجها رفض رفضًا تامًا أن يطلقها.

قررت ريهام أن تنسحب من حياة أحمد تمامًا وتبتعد عنه وعن العمل. وبدأت عملًا جديدًا مع مجموعة أخرى. وفي الوقت ذاته زادت المشكلات بينها وبين زوجها. إلا أن أحمد حاول مجددًا التقرب منها بشكل غير مباشر من خلال ليلى. وظل في حيرة من أمره، يعرف أنه يحب ريهام، لكن في الوقت ذاته يدرك استحالة أن يقترب منها في ظروفها تلك.

المفاجأة أنه شعر أن بذرة الحب بدأت تنبت في قلبه تجاه ليلى، فتاة جميلة وتساعده بكل حب في كل تفاصيل حياته. أيضًا شغل عقله أن أهل بيته لهم حق عليه، وأن عليه أن يساعد أخته ويساند والده في مرضه.

بدأت الحياة بينه وبين ليلى تأخذ شكلًا آخر، وهو الارتباط. ونسي تمامًا التفكير في ريهام حتى لا يظلم ليلى. وفعلًا كل فرد يساعد الآخر في النجاح في عمله ويعينه على النجاح في حياته الأسرية. وبعد مرور ١٠ سنوات وصل أحمد إلى مكانةٍ كبيرة في مجال الأنيميشن، ورُزق بتوأم؛ فتاة وولد. ومضت حياته في قمة السعادة، وهو ينظر لمدى حبه واحترامه لزوجته ليلى، ويدعو الله أن يتم عليهم السعادة الأبدية.

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان... لقاءٌ مفاجئ بريهام!

حضرت اجتماعًا دوليًا شمل شركات كثيرة في مجال الأنيميشن، وكانت الدهشة حينما نظر إليها وضربات القلب السريعة تلاحقه، وهي كذلك. وبعدها تقابلوا وجلسوا مع بعضهم، كلاهما ينظر للآخر بنظرات حب. وعادت مشاعر الحب الأول إلى قلبه، وعرف منها أن الطلاق تمّ من زوجها، وأخذ منها أولادها وسافر، وبقيت في صدمه بعدها بسبب عدم رؤية الأولاد. وبعدها تخطت كل هذه المواقف، واستمرت في هذا المجال وعلى أمل أن تقابل أولادها يومًا ما، ويعودوا إلى حضنها مرةً أخرى، لكنها لم تفكر لحظةً أن ترتبط من جديد، وظلت تحارب كثيرًا من الناس لنظرتهم لها أنها مطلقة تعيش وحدها، ولكن لم تهتم إلى كلامهم.

بدأ يعود الحب إلى قلب أحمد مرة أخرى، تخيّل أنه سينساها بسهولة، لكن على النقيض زاد الحب في قلبه عندما رآها مرة أخرى. واعتادوا على اللقاء حتى أهمل بيته وزوجته، وتغير أسلوبه مع ليلى، حتى شكت أن أحدًا آخر دخل حياته، وظلت تراقبه حتى أدركت أن ريهام موجودة، وأن أحمد يلتقي بها كثيرًا دون أن يعرّف ليلى أبدًا بهذا الأمر.

وواجهته، ولم ينكر كلامها. واعترف لها بحبه لريهام، وأنه لا يقدر على تركها، وطلب منه أن يتزوجها وتبقى ليلى على ذمته، لكن رفضت ليلى وذهبت إلى ريهام لتبعدها عن أحمد وتخبرها أن لا تخرب عليهم بيتهم الذي كان سعيدًا.

أدركت ريهام أنها ستكون سببًا في خراب بيت صديقتها التي وقفت معها في يوم من الأيام، ووعدتها أنها ستختفي من حياة أحمد نهائيًا.

وطلبت من أحمد أن يلتقوا، ونفذت وعدها مع ليلى وطلبت منه أن ينفصلوا عن بعض وأن هذه العلاقة لا يجب أن تستمر؛ لمصلحتك وكي لا تتفكك أسرتك، وأولادك وزوجتك أهم من علاقتنا وحبنا، وأنها هتشعر بالذنب تجاه صديقتها ليلى، وتركته وذهبت، وهو في حالةٍ من الذهول والحزن أن يضيع حبه الأول للمرة الثانية. وذهب لزوجتة ليلى، يعتذر لها أم عن حالته التي تدهورت، وعن عمله الذي لم يعد يهتم به، ودائمًا سرحان وهو جالسٌ مع ليلى.

كل ما في قدرة ليلى أن تفعله لأحمد كي لا يفقد عمله، فعلته. تعب أحمد كثيرًا كي يصل إلى المكانة الكبيرة بين الشركات الأخرى. وذهبت إلى والده ووالدته كي يساعدوها في خروج أحمد من هذه الحالة.

وفعلًا ذهب والده إليه وكلمه كلامًا شديدًا وأنه لابد أن يهتم بعمله لأنه سيفقده، وأنه سند أولاده وزوجته ووالديه، وظل يشجعه ويقوي عزيمته. وظلت ليلى بجواره حتى فاق من دوامة الاكتئاب، واقتنع أنه ليس الحب للحبيب الأول، وأن النصيب من الحبيب الثاني، وتشجيعه ليه والحافظ عليه هو الذي يستمر، وقدرة الله في الاختيار الأمثل والأفضل لينا هو الصح.

وعاد مجددًا إلى عمله وحياته وأسرته الجميلة، وكانت أول سفرية لهم معًا بعدما عاد من حالة الاكتئاب هي العمرة، وظل يدعي الله أن يمنّ عليه ويحفظ أسرته.

(لو عرضت الأقدار على الإنسان، لاختار القدر الذي اختاره الله له)

مشوار طويل

صوت وصياح في كل جوانب الاستوديو، الكل مشغولٌ ومشتَّتُ الانتباه، والمساعدُ يدقّ على باب غرفة الأستاذ عادل: "إحنا جاهزين نطلع هواء!"

عادل: "حاضر، أنا جايّ حالًا."

وحضر الإعلامي بالفعل، وتم إعداد (المايك) له وعُلِّق على قميصه، وبدأ المخرج في العدّ التنازلي استعدادًا لبدء البرنامج، يقول: "٣.. ٢.. ١.. ابدأ، إحنا على الهواء."

وصمتٌ تام، والكل في حالة من التركيز الشديد. وبدأ الإعلامي بتحية الجمهور:

"مساء الخير على كل مشاهدينا، مساء الخير على كل المتابعين، برنامج (الحياة).. النهاردة هنتكلم عن أساليب تنشئة الوالدين للأبناء وتأثيراتها الإيجابية والسلبية. هنطلع فاصل ونرجع معاكم نتكلم!"

تاه عادل في خيالاته خلال الوقت الفاصل، وتذكّر الخطوات الأولى في مسيرته في الإعلام حتى وصل إلى هذا النجاح الكبير. تذكّر

البدايات وصعوبتها، إنسانًا بسيطًا عاش وسط بيئة بسيطة وهادئة مع والدته التي تحمّلت كلَّ الأعباء في تربية عادل وأخيه الأكبر.

الأم التي تحمّلت عبء تربية ولدين مع عملها حتى تكفي مصاريف البيت والتزاماته، وأشهدُ اللهَ أنها لا تملّ ولا تكلّ، وضحّت بشبابها وزهرة حياتها لأجل الأولاد، حتى إنها رفضت أن تتزوج بعد وفاة والدنا، وأفنت عمرها لأجل البيت.

أما أنا، فتعلّمتُ في مدارس أجنبية، ودرستُ الإنجليزية والفرنسية إلى أن وصلتُ إلى المرحلة الجامعية، ومثلي كأي شاب يبحث عن العمل ويريد أن يكفي مصاريفه ليخفّف عن والدته قليلًا ويزيح عنها بعض القلق تجاه الجانب المادي.

لم أترك مجالًا في سوق العمل إلّا وعملتُ فيه، بدأتُ بنادلٍ في مختلف المحلات، وصولًا إلى شركات عقارية، حتى قررتُ الاستقرار في المجال العقاري، ووصلتُ إلى مكانة مميزة فيه. انتهيتُ من الجامعة وراودتني أحلام الإذاعة، حتى قررتُ أن أَخطُو خطوةً جديدة فيها. وكانت فرصةً مثمرة لي بأن أسافر بلادًا كثيرة مع منتخب مصر للكرة، وتعرّفتُ على فئات كثيرة وأجناس مختلفة ساعدتني على التعلّم والاستفادة من ثقافات ووسّعت من مدارك أفكاري.

العقارات صباحًا والإذاعة ليلًا في الوقت نفسه، والبرنامج الخاص بي أثار الرأي العام ولفت انتباه الكثيرين. حتى جاءني زميلٌ وقدّم لي في مسابقة دولية، وقال إنها فرصة جديدة ومهمة ولا بدّ أن أسافر وأجرّبها، وقررتُ السفر رغم محاولات المحيطين بي إحباطي.

سافرتُ إلى لبنان وقدّمتُ في الاختبارات، وعُرِضتُ على لجنة التقييم، وبالفعل تفوقتُ وفزتُ بالمايك الفضي ووصلتُ إلى نصف نهائي المسابقة، ولم يصدق أحد، والكل احتفل بي احتفالًا كبيرًا. عدتُ بعدها إلى القاهرة وبدأتُ أستعد للمرحلة الثانية من التصفيات التي تصل إلى النهائي، ولاحظتُ تشجيعًا كبيرًا من أصدقائي في شغل العقارات رغم أنهم لم يتحمسوا له في البداية.

مرَّ شهر، وسافرت مجددًا إلى لبنان، ثم راودني الحلم مرةً أخرى، وبدأتُ أشعر باستحقاقي الجائزة الأولى أو أن أصل إلى النهائي. بذلتُ مجهودًا يفوق الخيال، واستمرت التدريبات ثلاثةَ شهورٍ متواصلة، وجهدٌ ذهني وبدني كبير، وضغوطات وقلق، كل ذلك لأجل الحلم الكبير. نعم، كنتُ وصلتُ إلى طريقٍ لا رجعة فيه، وبدأتُ أشعر أن الحلم قريب.

حدثت المفاجأة ووصلتُ فعلًا إلى الدور النهائي، وحققتُ المركز الثالث. فرحتُ فرحةً لا تُصدق، كلُّ الأصدقاء والأهل احتفلوا بي،

وعدتُ إلى القاهرة وتعاقدت معي قناةٌ تلفزيونية كبيرة، وبدأتُ مع صديقٍ لي برنامجًا شبابيًا.

قبل التعاقد، كان لا بدّ أن أختار بين عملي في العقارات الذي وصلتُ فيه إلى مكانة كبيرة جدًا وبين عملي في الإعلام وبداية جديدة في مجال عمل مختلف تمامًا. لكن استعنتُ بالله وقررتُ أن أبدأ رحلةً جديدة في مجال الإعلام.

وبدأ الموسم الأول من البرنامج، والكل ينتظر ماذا سيفعل عادل في الحلقة الأولى. أما والدتي فلم تتركني لحظة واحدة، ووقفت بجواري تشجعني وتشدّ من أزري بكل حماس، وأخي أيضًا وقف بجواري في كل خطوة. وكل يومٍ أنتظر ردود أفعال الناس على الحلقات التي أقدمها، والكل مبتهج وسعيد بهذا الإنجاز.

كل يوم أكتشف طاقة كبيرة داخلي كان لا بدّ أن تظهر إلى النور، وأثبت للجميع أني أستحق ما وصلتُ إليه، وصلتُ في النهاية رغم كلِّ الصعوبات التي واجهتني في الإعلام، وتنقلتُ من برنامج إلى برنامجٍ آخر، والآن أشعر بالرضا تجاه هذا النجاح والمكسب الجميل.

شبهُ الملاك!

كيف يمكن لقلوب تعشق بلا حدود أن تكون واحدةً متشابهة إلى هذا الحد؟

هل شعرت مرة أن هذا الإنسان الذي يسير بجوارك هو جزءٌ من وجودك نفسه؟

هل تذكر كيف امتلأ قلبك بالامتنان، بحيث لا تكفي الكلمات للتعبير عن مشاعرك؟

هل حاولتَ يومًا أن تفهم لماذا اختارك الله وكافأك بشكلٍ خاص لتكون مع هذا الشخص في حياتك؟

هل شعرت يومًا بأنك نعمةٌ له ومكافأةٌ له من عند الله أيضًا؟

هل جربتَ يومًا أن تشعر بالألم بعد غيابه؟

ملاكي الحبيب، إنه إنسان طيب وجميل من الداخل، رغم قلة كلامه وعدم رغبته في السماح للآخرين بالتدخل في حياته.

إن أجمل ما فيه هو أنه يرى الأمور بوضوح، ولا يحبّ التعقيدات.

هذا الإنسان ذو الثقة العالية بنفسه، تصرفاته محببة وتنبع منها نوعٌ من الاحترام والأدب.

أخلاقه عالية جدًا، وإنه إنسان بكل معنى الكلمة. يحب الهدوء والنظام ويتسم بالكرم.

هو شخص طموح وفكره ليس له حدود، يتحمل المسؤوليات بكل جدية. أجمل ما فيه هو ابتسامته وطيبة قلبه التي تمحو الحزن من داخل قلبك.

أتساءل: هل أنتَ السبب في حزني، أم أن الوجع ينبع من أمورٍ أخرى؟

تأكّد أنني أشعر برغبةٍ حقيقية في البكاء وأشعر أيضًا بالوحدة، ولكن ليس بسببك أو بسبب شخصٍ معين آخر، بل لأنني بحاجة إلى مناقشة مشاعري معكَ فقط.

أفهم تمامًا أن تعبي يمكن أن يختفي عندما أتحدث معكَ، حتى لو كان محتوى حديثنا غريبًا قليلًا عليك، أو ساذجًا.

قد تقول عني الآن إني مجنونة أو مخبولة! ولكني حقًا لا أعرف، كلّ ما في الأمر أني أحتاج إليك! ربما ليس هذا السبب الحقيقي، لكن ما تأكدتُ منه فعلًا أن التعب والإرهاق يذهبان بمجرد أن أتحدث إليك.

أشعر باحتياجي أن تقف بجانبي، أشعر باحتياجي إلى شخصٍ يهتم بي ويشعرني بأني طفلة يتحمّل سذاجتي وطفولتي وتقلباتي، يُشعرني بالأمان ويشاركني كلَّ اهتماماته.

شخصٌ يبادلني الحب، ويملأ الجنون قلبه بي.

هذا أمرٌ طبيعي جدًا أن تكون أنت.

هل يمكن أن تكون هنا معي؟

أما عن الحزن، فهو مشاعر ليست كأي مشاعر عابرة، هذا الحزن ليس مثل أي حزن، إنه حزنٌ خاص اخترعته بنفسي، وأعلم جيدًا أنك لا تتحمل ذنبًا في كل ذلك.

لقد كان ذلك قدري، ولا زلت أؤمن بأن الله لم ينسني بعد، وأتمنى بشدة أن تأتي إلى جانبي.

أنت السبب غير المقصود في كل مشاعري التي أبديتها لك، والسبب في شجبي لكلماتي.

لن أكره نفسي أبدًا لأنني أحببتك، فأنت تمثل كل شيء في حياتي، هذا ليس مجرد كلام، بل حقيقة تظهر وتتجلّى أمامي.

أنا لدي كل شيء فيك، من حنانك وطيبتك إلى حبك وابتسامتك.

لن أكره نفسي أبدًا لأني أحبك، ومثلما يحافظ الإنسان على حياته وكيانه، أحافظ أنا عليك.. لأنك حياتي!

أشعر وكأنني رأيت فيك والدي الذي فقدته والذي تمنيت أن يكون بجواري في كل لحظة، تمنيت أن أكون دلوعته في كل شيء بطلبه،

وأتمنى أن أشعر بالأمان والحنان من الرجل الذي يحميني حتى من نفسي.

لا أريد أن أفقد هذا الحنان مرةً أخرى بعد أن انتظرت لفترة طويلة للعثور عليه، واكتشفته في أروع إنسان.

أحبك من كل قلبي ❤

تحدي الخوف

أكثر من يعاني من القلق والخوف الزائد قد مرَّ في طفولته بالعديد من المشكلات، والتي أثرت عليه في مراحل العمر المختلفة، ممّا يجعله يُصاب بالخوف والقلق المستمرَّين تجاه أي من الأمور، وحتى لو كانت بسيطة.

أميرة بنتٌ جميلة، طالبة في المرحلة الابتدائية، تمَّت مشاركتها في الإذاعة المدرسية، وكانت في غاية السعادة، وكانت مهمتها إلقاء نشرة الأخبار، وقبل بداية اليوم بدأت مُدرستها تراجع مع كل زميلاتها الأنشطة التي سيقدّمنها في الإذاعة.

وجاء دور أميرة أن تقوم بتجربة إلقاء نشرة الأخبار، ولكن ما حدث أنها أخطأت في بعض الكلمات، وإذا بمُدرستها فجأةً تصفعها على وجهها أمام الجميع، وأخذت منها الجريدة، وأعطتها لزميلة أخرى لتقوم بالدور بدلًا منها.

هذا الموقف أثّر في نفسية أميرة، وبسببه منعت الكلام مع الناس، وانطوت عنهم، وكان خوفها مسيطرًا عليها في كل مراحل حياتها، إلى أن وصلت مرحلة الجامعة.

كرهت الخوف الذي يمنعها من الكلام والكتابة، وأنها تخطئ، وكرهت مُدرستها لأنها سبب رئيسي في عدم تفاعلها مع زميلاتها وهي ما زالت في بداية الطريق.

ولكن هنا السؤال:

هل ستظل أميرة على هذا الحال طوال حياتها؟

هل ستتجاوز كل العوائق؟

هل ستستطيع أن تخرج كل ما بداخلها من حكايات وقصص؟

هل ستجد من يحتويها ويحميها من هذا العالم؟

أميرة لم تعش مراهقتها ولا طفولتها، تساؤلات كثيرة تسألها أميرة، ولكن في الغالب أنها ستصل لآخر الطريق، وستنجح نجاحًا عظيمًا، وستخرج من هذه الحالة التي عاشت بداخلها سنواتٍ وسنوات.

هناك تحديات كثيرة تواجه أميرة، ولكن ستتحدى نفسها، وستتغلب على المعوقات التي تواجهها، لكن في كل تحدٍّ ستنجح فيه وستثبت للعالم أجمع، وقبل العالم ستثبت لنفسها أنها على حق، ولا يهم عمرها، وأنها لم تتزوج حتى الآن. كل ما يهمها هو: ماذا تريد من الحياة؟ وكيف تريد أن تحيا؟ وكيف تحقق كل أحلامها؟

حلم جميلة

جلستُ أمام النيل في حالةٍ من السعادة والاندهاش أسترجع حديث ريم عن عادل صديقنا وطلبه للزواج مني... وظللتُ أتحدث إلى نفسي كثيراً، ولا أكاد أصدق كل ما يدور في ذهني، وأتمتم كالمجنونة:

كيف حدث هذا؟ حقًا أنا؟ لا، لا يمكن تصديق هذا! لكنه كان يتحدث في الأمر بجدية واضحة، ولا يمكنه قول ذلك لمجرد التسلية بالكلام معي فحسب!

أنتِ تستحقين أن تفرحي، وعادل هو من كنتِ تتمنين.

هل تتذكرين تلك المرة الأولى التي تعرفتِ عليه فيها؟ هل تتذكرين ذلك الحلم؟

وظللت هكذا أستعيد بعقلي ذكرياتي قبل أن ألتقي بعادل للمرة الأولى.

ذات يومٍ استيقظتُ من نومي سعيدة وفرحة بحلمٍ غريب عن شخصٍ وسيم حسن الطلّة، أنيق ومهندم، جالس بمفرده على طاولة في كافيه، وكان مستغرقاً في الكتابة، وظل يكتب لساعتين، وأنا جالسة أمامه على الطاولة المقابلة. جذبني إليه طريقة الجلسة والتركيز في العمل، وفجأة رفع رأسه ونظر أمامه، فشعرت بارتباك

شديد وصرفت وجهي للناحية الأخرى، وأنا أنظر إليه بطرف عيني في فضول بالغ.

وإذا به ينادي على النادل ويتمتم معه بضع كلمات ويشير نحوي، وكتب ورقة صغيرة ثم قام وغادر المكان، وكأن الساعة تشير إلى انتهاء هذه اللحظات الجميلة الصامتة. ثم أقبل إليّ النادل ومعه ورقة صغيرة، ويقول لي: الأستاذ عادل الذي كان جالساً هنا ترك لكِ هذه الورقة.

فقلت له: من أستاذ عادل هذا؟ أنا لا أعرفه!

النادل: الأستاذ عادل غلاب المذيع المشهور.

فإذ بي أتناول الورقة من النادل وأفتحها بمنتهى الفضول والشغف لأجد مكتوباً بها جملة واحدة غير مكتملة: "إنتِ روحك حلوة وجميلة، أتمنى تكوني..."

تتمنى أكون ماذا؟ لمَ لم يكمل الجملة؟! وأين ذهب؟ ولماذا انصرف سريعاً هكذا؟

واستيقظت من نومي مذعورة سعيدة، قلقة، متوترة، ولديّ فضول لأعرف من هو عادل غلاب، ومن أين أعرفه؟ فأنا لم أشاهده من قبل! وما هي تكملة الجملة التي كتبها في الورقة؟

فأنا شخصيًا أؤمن بالعلامات، فما معنى هذا الحلم الغريب؟

جلست حائرة، وإذا بي أسمع صوت ضوضاء خارج غرفتي، وخرجت من غرفتي على صوت أختي وهي تشاهد التلفاز على قناة للأطفال.

أنا: ندى، هل ستظلين هكذا طفلة صغيرة دائمًا؟ صباح الخير.

ندى: صباح النور.. نعم، الناس هكذا عادةً يلقون التحية أولاً، ثم يبدأون بالزعيق. بابا أخبرني أنه يريدك أن تتصلي عليه بعدما تستيقظين من نومك.

أمسكت بهاتفي واتصلت على والدي.

وبالمناسبة، أنا جميلة أحمد زين الدين منصور، صاحب سلسلة "زين منصور للعطارة"، ومن الذين هاجروا للقاهرة بحثًا عن الحياة المدنية دون التخلي عن الأصول الصعيدية العتيدة، وكان محباً للشعر والأدب، وكان مثقفاً جدًا وحنونًا وطيب القلب لأقصى درجة.

والدتي توفاها الله بسبب مرض السرطان، وكانت صدمة كبيرة لنا جميعاً، وعاش والدي بعدها لا يعرف في حياته غير عمله، وأنا وندى أختي الصغيرة.

أنا: صباح الخير أبي.

والدي: صباح النور يا جميلة.. اسمعيني جيداً، لا تقومين بالطبخ اليوم، سوف أصطحبك أنتِ وأختك كي نتناول الغداء معًا في مطعمٍ فاخر، ثم نستمتع بقية اليوم خارج المنزل معاً، تغييراً لمزاجنا والجو الروتيني اليومي الذي تعودنا عليه.

لم أتعجب من تصرف أبي، ولكني أعلم أنه يريد أن يخفف عني أعباء المنزل، حيث إنني أصبحت مكان والدتي بعد وفاتها.

وظلت ندى تبدل بين محطات التلفاز وهي تحدثني: تعالي يا جميلة نشاهد هذا البرنامج الرائع.. برنامج عيش اللحظة للمذيع عادل غلاب، سوف يعجبك كثيرًا، حيث إنه ممتلئ بالتفاؤل والحيوية والحماس.

استوقفني الاسم بشدة: عادل غلاب ومذيع! هل يا ترى أنا نائمة أم مستيقظة؟!

فذهبت مسرعة لأشاهد البرنامج، وإذا بي أقف من هول الصدمة محدثةً نفسي: إنه هو بعينه الذي رأيته في الحلم! يحمل الملامح ذاتها، نفس الشبه ونفس العيون! كنت في غاية الاندهاش والاستغراب.

وفي اليوم التالي، استيقظت على صوت رنين الهاتف المحمول، وكانت ريم صديقتي من أيام الجامعة تتصل بي. استعجبت ذلك كثيرًا، فمنذ سنة لم تحدثني.

أنا: مرحبًا ريم، كيف حالك حبيبتي؟

ريم: كيف حالك يا جميلة؟ لقد اشتقت إليكِ كثيرًا.

أنا: الحمد لله بخير، ما كل ذلك الغياب؟ أين أنتِ طوال تلك المدة؟

ريم: كنت في سفر يا جميلة، وعدت منذ أسبوع، وقد قررت عقد حفلة بمناسبة عيد ميلادي، وسوف أدعو فيها جميع أصحابنا من أيام الجامعة، حقاً إنني أشتاقكم جميعًا.

أنا: كل عام وأنتِ بخير يا حبيبتي، وعساكِ تبلغين ألفاً من الأعوام.

ريم: حفظكِ الله لي يا جميلة. حسنًا، سوف أنتظركِ غدًا في تمام الساعة التاسعة، لا تتأخرين، ولا تنسي أن تُحضري معكِ أختك ندى.

أنا: حسنًا، سوف أخبر والدي أولاً وأعلمكِ برأيه في حضورنا.

وتجمعنا كعادتنا على السفرة، وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث، وقلت في نفسي: هذه اللحظة المناسبة كي أخبره.

أنا: أبي، هل تتذكر ريم صديقتي من أيام الجامعة التي كنت أذاكر معها؟

والدي: بالطبع أتذكرها، فوالدها كان رجلاً في غاية الأدب والاحترام.. ولكن ما الذي ذكّركِ بها الآن؟!

أنا: لأنها حدثتني اليوم، وقامت بدعوتي أنا وندى لحضور حفل تقيمه بمناسبة عيد ميلادها.

بابا: وأنا أوافق على تلك الدعوة بشرط ألا تتأخروا.

الحقيقة

في اليوم التالي بدأت أستعد أنا وندى للذهاب إلى حفلة ريم، وكان يومًا عجيبًا مليئًا بالحماس. استيقظت وأنا في حالة غريبة، سعيدة جدًا لأنني سوف أشاهد صديقتي المقرّبة لقلبي، وظللت أستعيد أيام الكلية وذكرياتها وما مررت به من صعاب، وأيضًا يوم وفاة والدتي، إذ ظلت ريم بجواري لثلاثة أيام لتخفف عني أنا وندى الصدمة، وإنها بالفعل أقرب صديقاتي.

وصلنا إلى ريم، وكان لقاءً حميمًا للغاية، دموع كثيرة، وضحك كثير، وقابلت باقي أصدقائنا من دفعتنا، ولكن وقعت عيني على آخر شخص كنت أظن أنني من الممكن أن أقابله هنا، ألا وهو عادل غلاب!

نظرت إلى ريم متسائلة: من هذا الشخص يا ريم؟

ريم: إنه عادل غلاب المذيع المعروف صاحب برنامج (عيش اللحظة)، لقد تعارفتُ عليه في دبي حينما كنت هناك وأصبحنا أصدقاء، وهو شخص محترم جدًا، تعالي لأعرّفك عليه.

أنا وفي حالة من الذهول والاستغراب الشديد: لا لا لا، غير موافقة.

وجذبتني ريم وذهبنا إلى عادل غلاب.

ريم: عادل.. أحببت أن أعرّفك على أغلى صديقة لي وأختي بحق: جميلة.

عادل: مرحبًا بكِ يا جميلة.. ريم لم تتوقف عن الحديث عنكِ منذ أتيتِ.

جميلة: حقًا؟

وعلت الضحكات في المكان، وظللت طوال السهرة مندهشة من هذه الصدفة، ولم أستطع تفسير الحلم، وظللت في فضول عارم.. أتمنى أن تكوني...؟ أن تكوني ماذا؟ أتمنى أن أحصل على الإجابة.

ودقت الساعة معلنة وقت قدوم والدي، فاستأذنتُ ريم وقدمتُ إليها هديتها وقلت لها: والدي سوف يأتي الآن، ولنا لقاء آخر إن شاء الله.

حيرة

بعد عدة أيام من الحفلة، كنت قد تناسيت الموضوع والدهشة والغموض، واعتبرتها مجرد صدفة، فلا يوجد في حياتي وقت لكي أفكر كثيرًا، ولكن حينما أجلس بمفردي يتسلل إليَّ صورته في الحلم وهو في أبهى صورة له، ولكن سرعان ما أفيق وأتذكر أنه مجرد حلم، ولكن هناك شيء يجذبني إلى التفكير به.

وبعدها فاجأني والدي بأحلى خبر كنت أتمناه بشدة. كنت منهمكة في أعمال المنزل، ونادى عليّ أنا وندى:

إن شاء الله بعد أسبوع من الآن سوف نسافر لأداء العمرة معًا نحن الثلاثة.

أنا وندى: حقًا يا أبي؟ هذا هو أجمل خبر سمعناه!

وارتمينا في أحضانه باكيات من شدة الفرحة.

وبدأنا نستعد ونجهّز التحضيرات أنا وندى ووالدي، من شراء لوازم العمرة بمنتهى السرور، وكنا فرحين للغاية.

وجاء يوم السفر، وسافرنا ووصلنا أولًا إلى المدينة، ووصلنا الفندق، ثم نزلنا قرب صلاة الفجر إلى المسجد النبوي، وكنا فرحين جدًا، وكانت روحانيات جميلة جدًا وشعور بالهدوء الروحاني. ظللت أدعو كثيرًا لي ولندى ولولدي. ودخلنا الروضة الشريفة وصلّينا ودعونا الله كثيرًا.

ثم ذهبنا إلى مكة، وحان وقت العمرة، وكنت أعلم أنه عند رؤيتي للكعبة أول مرة لي دعوة مستجابة. وعند رؤيتي للكعبة لأول مرة كنت في حالة غريبة لا أستطيع أن أصفها، فكنت فرحة جدًا ولا أكاد أصدق، وكانت الدعوة الأولى التي خرجت من فمي: يارب اجمعني بعادل على كل خير.

واستغربت كيف تذكرته وكيف دعوت هكذا! ولكنني دعوت.

وأكملنا الطواف وأنا أدعو لنفسي ولأختي ولوالدي ولعادل، إحساسي به كان شديدًا في هذا المكان الطاهر وأنا في العمرة. وأتممت الطواف، ثم ذهبنا إلى السعي وظللت أردد نفس الدعوات حتى أتممت السعي، وكنت في حالة شديدة من السعادة. تلك هي المرة الأولى التي تغمرني فيها تلك المشاعر الجميلة.

وصلّينا، ثم ذهبنا إلى الفندق نحلّ من إحرامنا ونستريح قليلًا.

وظللنا خمسة أيام، ثم رجعنا، وكانت ريم في انتظاري في المطار، وكنت فرحة جدًا لرؤيتها. وتجاذبنا أطراف الحديث، وقالت لي شيئًا غريبًا على مسامعي، ولكنه ليس بغريب على قلبي، فقد كنت أشعر بشيء ما داخلي، وأن الله سوف يتقبل دعواتي. فقالت لي:

ريم: أريد أن أخبرك أمرًا على أن يظل سرًا فيما بيننا. هل تتذكرين عادل غلاب المذيع؟ يريد مقابلتك ليحدثك في موضوع ما.

أنا: أي موضوع هذا؟!

ريم: لا أدري تمامًا، ولكني أشعر بأنه يريد أن يتقدم لخطبتك، لأنه لم يتوقف عن الحديث عنكِ قط منذ يوم تلاقيتما في حفلة عيد ميلادي، وأصبح دائم السؤال عنكِ. وأنا أخبرته أنكِ في عمرة، وقال لي: اسأليها أن تدعو لي، ولكنني بالطبع لم أخبركِ بشيءٍ كهذا الأمر.

أنا: فضحكت.

ريم: علام تضحكين؟!

أنا: ليس على شيء، أنا متعجبة فحسب.

ريم مندهشة: حسنًا، ماذا قررتِ إذًا؟ هل أخبره بموافقتك؟

أنا: بالطبع لن أقوم بمقابلته، ولا يمكن أن أفعل شيئًا كهذا دون علم والدي، فأنا لا أجرؤ على فعل شيء خاطئ دون علمه ومعرفته.

ريم: حسنًا، ولكن ماذا إن كانت توقعاتي في محلها؟ ستكونين قد ضيّعتي تلك الفرصة من بين يديكِ يا بلهاء!

أنا: لو كان هو من نصيبي وقدري فسوف ييسر الله لي ذلك الأمر، جميعنا كفتيات نريد أن نشعر بالحب، وأننا مرغوب فينا، فنحب ونُحب، ونجد سندًا لنا نرتمي في أحضانه يوم أن تضيق بنا الدنيا وحالها.

وأدرت وجهي أنظر إلى الطريق وأنا مبتسمة، ولكن بداخلي راحة كبيرة وقلبي يرقص من الفرحة.

شعور جميل حينما تشعر برضا الله عليك، وأيضًا استجابة الدعاء فورًا.

وبعد يومين حدثتني ريم وقالت إن عادل يبعث لكِ برسالة معي وسوف أحضر اليوم كي أُسلّمها لكِ.

وجاءت مساءً وذهبنا إلى مكان نجلس فيه قريب من النيل، ومعها الرسالة. وفتحتها بسرعة، ووجدت مكتوبًا فيها:

(إنتي روحك حلوة أوي وجميلة، أتمنى تكوني شريكة حياتي).

ونظرت إلى الورقة بمنتهى الدهشة، وأخيرًا استطعت أن أعرف بقية الجملة التي في الحلم، وأن الله كان يخبرني في تلك الرؤية بأن هذا الشخص هو من نصيبكِ يا جميلة. وكنت سعيدة ومرتاحة جدًا.

ريم: هل أخبره بموافقتك؟

أنا: ضحكت وهززت رأسي معلنة الموافقة.

ريم: حقًا موافقة؟ أنا سوف أحدثه كي أخبره الآن.

أنا: وكنت في ملكوت آخر من التفكير والسرحان، ونظرت إلى السماء: شكرًا يا رب.. الحمد لك على نعمك الكثيرة، الحمد لله...

فرحة ولكن

ريم تتصل بعادل لتخبره بموافقتي متحدثة له بمنتهى الحماس:

ريم: مرحبًا عادل.. كيف هي أحوالك يا عريس؟

عادل في صدمةٍ من الفرحة: حقًا يا ريم؟!

ريم: نعم، هذا حقيقي وأنا جالسةٌ معها الآن.

عادل: هل يمكنني أن أحدثها؟

وأنا ما بين استنكار وحياء وفرحة.. مشاعر مختلطة ولكنها جميلة في الوقت ذاته.

بمنتهى الخجل والرقة: مرحبًا.

عادل: مرحبًا يا جميلة، حقًا إني في غاية الفرح ولا أدري ماذا أقول، لم أستطع نسيانك منذ رأيتك، قطعًا لن أجد أفضل منكِ خلقًا وتربية، من بيتٍ طيب وأسرةٍ طيبة، أنت من ستحافظين عليَّ وعلى بيتي.. جميلة أنا أحبك.

وأنا في منتهى الخجل ولم أستطع الرد.

الحب ليس حلوًا فحسب، بل هو أجمل شيءٍ خلقه الله لعباده، رزقٌ وهبة منه لنا كي نستطيع الحياة.

عادل: متى يمكنني مقابلة والدك؟

جميلة: سوف أسأله وأبلغك الموعد الذي يناسبه.

عادل: حسنًا، ستجدين رقم هاتفي مع ريم.

وانتهت المكالمة وعدت إلى المنزل وكنت أفكر كيف سأخبر والدي، ويا تُرى كيف سيكون رده، ولكنني شجعت نفسي بأني سوف أخبره بمنتهى الصراحة بما حدث، ولم أشعر بنفسي من كثرة التفكير إلا ووجدت صوت طرق على باب غرفتي.

والدي: هل أذنتِ لي أدخل يا جميلة؟

جميلة: بالبطبع يا أبي، تفضل بالدخول.

والدي: فتاتي الجميلة، كيف حالها؟

جميلة: الحمد لله.. بخير يا أبي.

والدي: أنا أفهم ابنتي جيدًا، حينما يشغل بالها وعقلها أمر ما.. ما بكِ احكي لي؟

جميلة: دون أن أتفوه بكلمة واحدة، ارتميت في حضنه وظللت أبكي.

ربت عليّ وظل يحتضني كثيرًا دونما كلام.

وبعد ما انتهينا جلسنا نحدث سويًا.

قال لي: ما بكِ يا حبيبتي؟

أبي: هل تتذكر عادل غلاب المذيع صديق ريم الذي حدثتك عنه قبل ذلك؟

والدي: نعم، بالطبع أتذكره.

جميلة: اليوم أرسل لي مع ريم يبدى رغبته في الزواج مني، ويريد أن يحصل على موعد معك حتى يتقدم لخطبتي.

والدي: بابتسامة جميلة.. هل هذا ما يجعلك تبكين؟

جميلة: كنت أبكي لأنني لم أكن أصدق لماذا ظهور هذا الشخص بالأخص في حياتي، ولماذا يختارني أنا دونًا عن جميع من حوله من الفتيات كي يتقدم لي؟!

والدي: لأن الله يحبك ويريد لكِ أن تفرحي، وعادل شخصية مكافحة واسمه جميع الناس تشهد به، كما أنه إنسان على قدرٍ عالٍ من الاحترام وذو خلق وعلى تربيةٍ حسنة، جعلته يأتي إليكِ ليطلبك من بيت أهلك دون أن يفكر في التلاعب بمشاعرك خارجه، ولذا فأنا موافق عليه جدًا.

هل تعلمين.. سوف أخبرك سرًا.. هل تعلمين حينما ذهبنا إلى العمرة بماذا كنت أدعو؟

جميلة: بماذا دعوت يا أبي؟

والدي: كنت أدعو أن يكون عادل هذا من نصيبك ويسعد قلبك.

أنا تفاجأت من حديث والدي وذهلت ولم أدري هل أخبره بأن أول دعاء لي أمام الكعبة كان "اللهم اجمعني بعادل" أم أخبره بحلمي به قبل حتى أن أعرفه أو ألقاه.

قال لي: اذهبي كي تحدثيه وتخبريه بأن يأتي غدًا الساعة السابعة مساءً، فستجدينه ينتظر مكالمتك بفارغ الصبر.

رحلة العمر

وبالفعل قمت بإبلاغ ريم بالخبر وكادت تطير فرحًا كأنها هي العروسة، ولست أنا.

أنا: حينما أمسكت بهاتفي كي أتصل عليه وأخبره بالموعد المرتقب، قام بالرد على الفور وكأنه كان ينتظر تلك المكالمة في لهفةٍ وشوق.

عادل: خيرًا أفرحيني.

جميلة: حسنًا، والدي يخبرك بأن تشرفنا غدًا في تمام الساعة السابعة مساءً.

وشعرت بهاتفِي لشدة فرحة عادل وكأنه يتراقص فرحًا وسعادة، ولا يوجد على فم عادل سوى كلمة "أحقيقي هذا؟"

عادل رجل على قدر من المسؤولية والأخلاق، غير أنني حينما رأيته للوهلة الأولى فقد تهت فيه بحق، وكاد قلبي أن يلمس الأرض، فقد كنت أتمنى أن أجرب الحب وأطير فرحة به.

خرجت إلى والدي فوجدته يستمع إلى أغنية فأمسك بيدي ورقصنا سويًا بما يعرف بـ(الرقص البطيء) وكان في غاية الفرحة والسعادة.

والدي بالنسبة لي هو أغلى من حياتي كلها، وبينما نحن كذلك نتراقص في فرحة عارمة، إذ دخلت علينا ندى: ما كل هذا؟ أخبروني كي أفرح معكم، ما الجديد؟

والدي: أختك صارت عروسة.

ندى: حقًا؟ مباركٌ عليكِ.. من هذا الذي دعت عليه أمه؟! وأخذت تضحك، ثم أردفت: بالطبع، من سعيد الحظ هذا؟ ولا تقل لي عادل غلاب.. صحيح؟!

والدي: هو عادل بالفعل.. كيف عرفتِ هذا؟!

ندى: امممم، أنت لم تره وهو ينظر إليها كل لحظة في احتفال ريم بعيد ميلادها.

جميلة: يكفي هذا يا ندى، وخجلت جدًا من أبي.

والدي: كفى.. ست البنات خجلت يا ندى.

وبعد السهر والضحك والمرح، دخلت غرفتي كي أتوضأ وصليت ركعتين أشكر ربّي على نعمه عليَّ وعلى رزقه وحلمي الذي يتحقق، ودعواتي في الكعبة بأن يحفظ لي والدي وندى، ونمت الحمد لله فرحة وسعيدة للغاية.

في اليوم التالي اقترب موعد حضور عادل، وأنا أقوم بتجهيزي نفسي، بينما تقوم ندى ببعض الغمز واللمز هي وريم في جو من الفرحة والسعادة والضحكات العالية الصاخبة.

ندى: أنا غير قادرة على تصديق أنه سيأتي يوم وتغادرينا وتذهبين إلى بيتك.. أنت تعنين لي أختي وأمي وكل شيء.

وجدت نفسي أرتمي في حضنها.. كفاك سخفًا وحماقة، فأنا لا يمكنني أبدًا أن أتركك أنت ووالدي.

وتلقيت هاتفًا من عادل يخبرني أنه قد اقترب من المنزل.

ذهب والدي يستقبل عادل ومعه والدته، وجلسوا يضحكون قليلاً، وندى وريم يمرحون معهم قبل البدء في أي حديث.

وأنا دخلت وسلمت عليه وعلى والدته، التي كانت الفرحة تغمرها منذ رؤيتها لي، وضمتني إليها في حضنها كأنها تعرفني منذ زمن، وقدمت إليهم أكواب العصير.

والدي: فلتجلسي معنا يا ست البنات.

عادل: قال له بدون مقدمات كثيرة: يا عمي، أنا أبتغي خطبة جميلة، وكم يسعدني وأتمنى موافقتك.

والدي: قال له: الأهم هو موافقة صاحبة الشأن، ولكنني أريد أن أخبرك شيئًا هامًا يا بني.. جميلة هذه قطعة مني بل هي حياتي كلها، لا بد أن تعدني بأنك سوف تحافظ عليها، فهذا هو أهم لدي من كل التفاصيل، لا تكسر قلبها يومًا أو تحزنها.

عادل: بالطبع يا عمي، جميلة هذه في عيني كما هي في قلبي.

والدته: فلتخبرني يا حاج، ما هي طلباتكم، فما تطلبونه من عادل سيكون جاهزًا به بإذن الله.

والدي: قال لها: يا أم عادل، ابنك سيتزوج جوهرة، لذا أنا لا أريد منه أكثر من أن يحافظ عليها ويصونها، فليس الأثاث ولا بعض من تلك الحاجيات هي التي سوف تحافظ على ابنتي، هو عادل فحسب من بيده أن يسعدها.

انتهت جلستنا على خير، وقرأنا فاتحة الكتاب، والحمد لله، واتفقنا أن نعقد البناء والعرس بعد شهرين، حيث إن كل شيء جاهز، وعلى أن نقوم بعقد حفلة عائلية هنا في المنزل نهاية الأسبوع القادم، نرتدي فيها ما يعرف بـ(دبل الخطوبة).

بعد انتهاء يوم الخطوبة كنت فرحة للغاية وجلست أتحدث مع أبي بخصوص لوازم المفروشات وغيرها كي أستشيره وأتخذ رأيه، وقلت له إن عادل ووالدته حقًا أسرة جميلة وفي غاية الذوق والاحترام.

والدي: بالطبع يا ابنتي، عسى الله أن يفرح قلبي بكم قريبًا، فأنا لن أعيش لكم طوال العمر وأريد أن أطمئن عليكما قبل..

وهنا قاطعته قائلة: يا أبي، ربنا يبارك لنا في صحتك وعمرك وتفرح بي وبندى وبأحفادنا كذلك.

قالت ندى مقاطعة هذا الحديث الدرامي: ما لكم جعلتما الحديث دراميًا هكذا؟ نحن نريد أن نفرح فحسب الليلة.

وانتهت هذه الليلة السعيدة التي تعتبر بداية جديدة لي، فأشعر بفرحة تارة، والقلق من المجهول تارة أخرى، والاطمئنان بأني سوف أرتبط بإنسان محترم أشعر معه بالارتياح والأمان.

وتم بحمد الله العرس، أقيم في أفخم الفنادق وسط فرحة عارمة من كل المدعويين، وسعدنا معهم وبهم، ووالدته كانت من أسعد الناس بنا، واعتبرتني ابنتها التي لم تنجبها، حتى أنها أوصت عادل بي واعتبرتها عوضًا لي عن أمي.

آخر اليوم قالت لوالدي: "جميلة هي ابنتي"، وأصبحت فردًا من العائلة.

قبل والدي رأسي: "مبارك عليكِ يا ست البنات".

وانتهى اليوم وذهبنا إلى بيتنا الجديد، وأنا أحمد الله على هذه الفرحة الكبيرة في حياتي وعوضه لي عن كل لحظة ألم وحزن شعرت بها، وبدأت حياتنا الجديدة بالحب والتفاؤل.

وصلينا ركعتين، حمدًا لله، وأن يبارك لنا في حياتنا.

عادل: "يا جميلة، أنتِ نعمة كبيرة جدًا، حقًا لو ظللت أشكر الله كثيرًا عليها غير كافٍ أن أوفيكِ حقك."

شكراً يا حبيبي، حفظك الله لي ولا يحرمني منك البتة.

وتفاجأت بعادل يخبرني عن رحلة عمرة تجمعنا آخر الشهر، ودمعت عيني من الفرحة لتحقيق أمنيتي بزيارة الكعبة أنا وعادل معًا.

كم هي بسيطة تلك الحياة وجميلة عندما تشارك فيها كل لحظة مع إنسان تحبه ويحبك من قلبه، كم يهون عليك كل هذا الألم والحزن الذي عشته قبل أن تعرفه، فيكون هذا عوضًا لك من الله عز وجل، الحمد لله.

فرحة جميلة

أنا وعماد، كعادة الصباح الذي يطل علينا بنسيمه الجميل والخفيف، وبلسانه الجميل الذي يقطر عسلًا بطمأنينته الدائمة على حالي، والإفطار اللذيذ الذي يفاجئني به كل حينٍ وحين، نطرق الأبواب بلطف وهدوء على حجرة الأطفال ليستيقظوا بنشاطهم المعهود إلى المدرسة، وتمر الدقائق علينا مرورًا هادئًا حتى يرحل عماد أيضًا إلى عمله، ولكن هذه المرة أذكّره بحفلة عيد الميلاد التي سيحضر مستلزماتها من الخارج.

ذهب عماد والأطفال – عليّ وأميرة – وبقيت وحدي بالمنزل، أرتّب المنزل وأجهّزه ليليق بحفلة عيد ميلاد مميزة، وبدأت في إعداد الكعك وتعطير الملابس وتهذيبها، وفي الوقت ذاته أتابع مع سكرتيرة العمل ما يجب إنجازه وإتمامه في العمل، ليصبح كل شيء على ما يرام.

فنجان القهوة هذه المرة أراد أن يثير في قلبي الشجون والحزن، تذكرت السنوات الماضية التي سبقت لقائي بعماد، حياتي المحطمة والمدمرة التي شارك في تدميرها أخي، سامحه الله، لما أصر على تزويجي بصديق له كنوع من المصلحة المتبادلة، شراكة ومال، أقحمني فيه أخي لأصبح الضحية في يد صديقه معتز.

أخي محمد، وأختي ميرفت، لم يتبق لي سواهما بعد رحيل أمي وأبي عن الدنيا، كل منهما صار له حياته الخاصة؛ أسرته وأطفاله وعمله. باع أخي الشقة التي تجمعنا سويًا، وتنقلت بين شقته وشقة أختي، ورفض أن أستقل بنفسي بحجة أنه خائف من استقلاليتي، لكني شعرت بالإرهاق النفسي والجسدي، ونادرًا ما شعرت بالراحة والطمأنينة معهما. حتى جائني في مرة وقال إن له صديقًا يريد أن يتزوجني.

اعترضت في البداية، لكنه ضغط بشدة وقال إنه يعرف مصلحتي وما يناسبني، ولم أدرك بعد أن له غاية أخرى وأطماع لا تظهر على حقيقتها. وافقت على الجحيم والمهانة والذل، لم يكن معتز يفقه أي شيء عن الذوق والأدب والخلق، وكلما اشتكيته لأخي قال: "لازم تستحملي ده جوزك ومن حقه."

هل من حقه أن يعرضني لهذه الإهانة، وأن يضربني بهذه الطريقة التي لم يجرؤ أبي وأمي على فعلها معي؟! استمر هذا الحال طويلًا، وأنا أتحدث عن الطلاق دون جدوى، دون سند، وحيدة تمامًا بلا أي سند أو شخص أحكي معه، إلى أن رزقني الله بحمل قريب، فحدثتني نفسي أنه ربما يهدأ قليلًا ويحسن معاملتي.

حتى دخل عليّ في مرة من المرات يصيح كالثور الهائج: "أخوكي نصب عليا، وأخذ فلوسي وسافر!"

ومارس غضبه بعنف على جسدي، ضربني ضربًا مبرحًا لم أفق منه إلا في المستشفى، وأخبرني الطبيب بحدوث نزيف، وأن الطفل المنتظر ذهب بلا رجعة، وأن الطبيب مستعد للوقوف بجانبي في هذه الجريمة لو قررت أن أحرر محضرًا ضده.

ضعفت قواي، وشعرت بالانهيار وبكيت بكاءً مريرًا، ووافقت على تحرير المحضر والتخلص من هذا الوحش الكاسر الذي أعيش معه، وطلبت منه الطلاق. وبعد خروجي من المستشفى اكتشفت أن أخي هرب بالمال الذي سرقه من معتز، وأختي ترفض وجودي معها، وكنت كاللقيطة بلا سكن أو مأوى أو أقارب.

بداية السعادة

تذكرت جارة قريبة من بيت أبي، سيدة كبيرة أصابها الوهن والضعف. ذهبت لها فاحتوتني ورحّبت بوجودي معها، بل حاولت مساعدتي أيضًا من خلال ابنها المهندس، وطلبتْ منه أن يبحث لي عن عمل، وأبدى ترحيبه بذلك وسعد بوجودي المريح مع أمه، وقال:

أنتِ بتونسي ماما لأنكِ عارفة شغلي، وأختي وأخويا مسافرين، بنكون مشغولين عليها، وخايفين يحصلها حاجة. وطلبت منها تيجي تقعد معايا، رفضت، وده زي بيتك ولا يهمك من أي حاجة، إحنا في الأول والآخر جيران، ووالدك ووالدتك كانوا ناس كويسين، وبيخدموا أي حد. أهلا بيكِ يا جميلة. بصي بقي، بكرة تعدي عليا في الشركة، وشغلك موجود. مش ليكي في الكمبيوتر؟

قلت: أيوة طبعًا.

قال: طيب تمام، تنوريني بكرة.

شعرت في هذا اليوم أن أبواب السماء فُتحت على آخرها لأجلي، وأن الراحة على وشك القدوم، وأن الله سيعوّضني عن ما حدث لي سابقًا. قضيتُ مع جارتنا العجوز (الحاجة فائقة) أوقاتًا رائعة. أما ابنها المهندس إبراهيم، فتعلمت منه أشياء كثيرة في الديكور،

وتطورت كثيرًا وحصلت على الكثير من المال من هذه الوظيفة، وقررت بعدها أن أشتري شقةً خاصة. وعندما أخبرت الحاجة فايقة بذلك، حزنت حزنًا شديدًا وخافت أن أتركها وحدها.

مرّت الأيام، وتعرفت على عماد -محامي زميل المهندس إبراهيم-. بمجرد أن رآني، أُعجب بي كثيرًا وطلب أن يتقدم لي دون تردد. أصابني التوجّس والخوف من البداية بسبب فقدان الثقة والخوف من العلاقات.

قلت له: أنا مش قادرة أكمل حياتي لوحدي، وفي نفس الوقت مش هسمح لحد يقرب من حياتي، أنا شوفت وعشت حياة محدش يقدر يستحملها!

أجاب: أنا مستعد أكتبلك كل اللي يضمنلك حياتك معايا، جميلة. أنا شوفت فيكِ البيت الدافى اللي بدور عليه، شوفت الإنسانة اللي هتقف جانبي بجد، وأكون سند ليها، مقدر كل اللي قولتيه وعارف أنك من حقك تكرهي الرجالة والناس، بس أنا أوعدك أني هاعوضك عن كل ده، صدقيني!

ارتبكت من ثقته ومن جمال كلامه، لم أقدر على الإجابة، لكن أحسست أن شيئًا ما في داخلي يحتاج إلى البقاء إلى جواره، شيئًا ما يدفعني إلى التشبث بيديه وأن أقول له: تعالى نمشي من هنا، أنا فعلاً محتاجة أفرح وأطمن، أنا قلبي تعب كتير، أنا فرحانة وخايفة!

قال: هاتي إيدك، ونبدأ حياتنا مع بعض.

شعرتُ أن دقات قلبي تتراقص من فرط السعادة، اكتملت الصورة أمام عيني بزخّات المطر وزقزقة العصافير وموج البحر الذي يدفعنا نحو المغامرة الحقيقية. تتابعت الأحداث سريعًا، عرفني على أسرته وفرحوا بوجودي بينهم، وسرعان ما اتفقنا على موعد الفرح. الشيء الوحيد الذي أثار بداخلي الحزن، هو فراقي بالحاجة فائقة، بعد أن تعلقنا ببعض كثيرًا.

وفعلًا انتقلتُ إلى بيت الزوجية مع عماد، وبدأت حياتي تأخذ شكلًا جميلًا وهادئًا وميسر الحال. كنا متفاهمين وقادرين على حل مشاكلنا الصغيرة سويًا بدون ضغوط، ودائمًا ما يراعي حزني ويهتم بأن يملأني بالحنان والعطف. حتى أكرمنا الله بالحمل، وكانت سعادتنا مشتركة، وفرحتنا مضاعفة خاصةً أن الحمل تأخر قليلًا. بدأت في التحضير للطفل القادم وتجهيز غرفته وملابسه.

من ناحية أخرى، ترك لي المهندس إبراهيم مكتبه وتنازل عنه لأجلي بعد وفاة والدته، وقال: أنتِ أولى بالمكتب.

وبالفعل، اتسع مجال عملي وزاد نجاحي، ولم يتركني عماد مطلقًا، بل ظل بجانبي يساندني ويشد من عزيمتي.

المفاجأة

حتى جاءت الصدمة من جديد، في الشهر السادس من الحمل، اكتشفنا أن نبض الطفل توقف، وطلب مني الطبيب أن أجري عملية لأن الوضع شديد الخطورة، والطفل قد مات.

هذا الخبر الذي نزل كالصاعقة المدوّية على رؤوسنا جميعًا، كقطع الثلج التي تجمّدت لها كل جوارحنا. بكاء هيستيري وحزن وفقدان للسيطرة، صرت أتحدث كالمجنونة:

مش هنزله، هو عايش، ليه يارب، أنا عشت حياتي كلها في عذاب، ولما فتحتلي الدنيا وقلت خلاص عوضتني عن كل حاجة، اتاخدت مني تاني! ليه يارب!

أعطوني حقنة مهدئة، وتركوني للنوم.

لم أدرك كم ساعةً مرت على نومي، فجأة استيقظت ووجدت نفسي وحيدة في الغرفة، لكنّي تحسست بطني ووجدتُ أن ثمة حركة في الداخل.

هل هذا حقيقي فعلًا؟! الطفل يتحرك في داخلي؟!

يا الله، ناديتُ بصوت عالٍ ليأتي إلى الغرفة أحد، جاء عماد وقال:

في أيه يا حبيبتي؟ استهدي كده بالله، وربنا يعوضنا خير.

وأنا أحاول أن أقول له أني أشعر بشيء يتحرك في داخلي، لكنه يظن أني ما زلت في صدمتي من الخبر وأنها مجرد تهيؤات.

طبعتُ على يديه قبلةً وأقسمت له أني أشعر بحركته.

جاء الطبيب، وقال:

أرجوكِ تهدي بس.

وأنا أحاول إقناعه بأن يجري أشعة من جديد، ولكي يجعلني أكثر هدوءًا وافق على الاقتراح، وكانت المفاجأة أن النبض عاد إلى الطفل من جديد.

لم يصدّق أحد هذا الخبر الرائع، بكاء من الفرحة أحاط الجميع، هذا الخبر الذي اعترف الطبيب أنه أشبه بالمعجزة. يا إلهي، لا أصدق ما يحدث، نحمد الله على كل شيء.

سجد عماد لله سجدة شكر، وحمد الله كثيرًا، وأنا استغفرت عن ما قلته في لحظة انهياري.

انقضت أشهر الحمل، وكنت في غاية القلق من لحظة الولادة خوفًا من أن يحدث شيئًا غير متوقع، لكن الأمور صارت على ما يرام، وجاءنا الطفل وملأ علينا حياتنا رزقًا وخيرًا وسعادة.

وتمرّ الأيام، كبر الابن، واستمر العمل، وما زال عماد بجانبي يحميني ويرعاني، ويهتم بالعطف عليّ وعلى الولد.

عماد رجل بحق، وزوج أمين ووفيّ.

بعد سنتين من الحياة الهانئة، رزقنا الله بحمل ثانٍ؛ فتاة رائعة وفائقة الجمال، أميرة صغيرة ملأت حياتنا بالحنية واللطف. حاولت قدر الإمكان أن أعوض ما حُرمت منه من حبٍ وعطفٍ وحنان، عوّضت ذلك في أولادي وزوجي الذي كان يشاركني دائمًا في تربية الأولاد، وحدثته مرارًا عن ضرورة وجوده بجانب الأطفال لرعايتهم.

ما زال فنجان القهوة في يدي، ما الذي حدث؟! لقد سرحت بخيالي بعيدًا، انتبهت على صوت الهاتف، فوجدت أن الأطفال على وشك القدوم، وبمجرد أن رأى ابني (علي) الشقة مزينة ومليئة بالبالون والألوان والزخارف، قال: الله يا مامي، حلو أوي الزينة.

بعدها اتصل عماد، وأخبرني أنه قادمٌ مع والده ووالدته، فسارعت بتحضير الغداء بمساعدة الأطفال، إلى أن اجتمعت الأسرة كلها، وبدأنا الحفلة.

حفلة صغيرة، اجتمعت فيها معاني الحب والود والحنان كله، عماد يطبع على جبيني قبلة حنون، وأصدقاؤنا المقربون يشاركونا الفرحة والسعادة، والأطفال عيونهم لامعة من فرط البهجة.

انتهت الحفلة، ونام الأطفال، وبقيت أنا وعماد نسترجع الذكريات ونضحك سويًا!

كم هي بسيطة هذه الحياة لو كانت بجوار حبيب صادق، قادرٍ على أن يهوّن عليك الصعاب، ويحميك من كل ما يؤذيك، ويخفف عنك الحزن والألم، ويملأ الدنيا عليك.. هذه هي الحياة، هذا هو الحب.

تمت.

عائلة جميلة

مع تسلّل أطياف الصباح عبر ستائر الغرفة، وعلى زقزقة العصافير التي تعزف سيمفونية من صنع الطبيعة،

دخلت عليها جدتها بصوتٍ هامس: "يا جميلة، اصحي يا ست البنات عشان متتأخريش على الجامعة!"

أجبتها: "صباح الخير يا تيتا يا عسل" بنشاط وافر وخفة تنمّ عن صباح مختلف، وهي بالمثل أخبرتني أنها ستقوم بإعداد الإفطار حالما أنتهي من ارتداء ملابسي.

بالفعل، ارتديت ملابسي ومكثت أمام المرآة أتأمل في حالي منذ أن قررت المعيشة مع جدي وجدتي. وبينما أنا في زحمة الأفكار، تائهة كأني سافرتُ عبر الزمن، إذ طرق جدي الغرفة وقدم ناحيتي، وطبع على جبيني قبلةً حنونة،

وقال: "ست البنات، مالك سرحانة في إيه؟ بنادي عليك كتير، هتتأخري كده على الجامعة؟"

أجبته: "جدي، معلش ماخدتش بالي أنك كنت بتنادي عليا، خلاص أهو أنا طالعة." وسمعت جدتي تصيح بصوتها الهادئ،

قائلة بحرص: "افطري قبل ما تنزلي يا جميلة، أنتِ بتقعدي اليوم كله بره ولسه هتروحي الشركة."

أشرتُ عليها بالموافقة، وصافحتها ثم طبعت على جبينها قبلة خفيفة، وبالمثل على جبين جدي كي أنال قدرًا من دعواتهم التي تثير في قلبي الفرحة والحب والأمان.

ذهبت إلى الجامعة، وقابلت ندى صديقتي ورفيقة الدراسة والطفولة، ومضينا سويًا إلى السكشن الأول.

قالت لي ندى: "لسه فاضل ربع ساعة الدكتور، النهاردة مشدد أوي على موضوع المشروع ربنا يستر، طبعًا أنتي الكلام مش ليكي ما شاء الله عليكي، رسومات المشروع بتاعتك تمام!"

أجبتها: "أنا؟ الله أكبر يا ندى، أهو حاجة حلوة في حياتي مرة."

أجابتني: "يا حبيبتي ربنا يسعد أيامك كلها، يالا عشان ندخل السكشن!"

الشغل

من ناحية أخرى، المهندس محمد - مدير الشركة التي أعمل بها بعد الجامعة - تحدث إلى السكرتيرة الخاصة به: "سمر ابعتيلي مسؤول قسم الرسومات ضروري." فأجابته: "حاضر يا فندم"، وأضافت: "مهندس حاتم وصل يا فندم."

"أيوه يا بشمهندس حاتم، إيه الاستهتار ده؟ رسومات شركات الزهراء اتأخرت ليه عن موعد التسليم؟ أنت مش عارف الشرط الجزائي اللي في العقد؟"

أجاب المهندس حاتم قائلًا: "يا فندم أنا مش مسؤول عن رسومات الشركة، اللي كانت مسؤولة مهندسة جميلة، وهي بتيجي شيفت بعد الظهر."

أصابت المهندس محمد نوبة غضب، صاح في سمر: "يا سمر طلعي طلب فصل مهندسة جميلة وأول ما تيجي ابعتيها للشؤون القانونية."

تفاجأت سمر بهذا القرار، وأصابها الجنون من الخداع الذي مارسه المهندس حاتم كيدًا في جميلة،

وألقت عليه اللوم قائلة: "بتقوله ليه كده؟! حرام عليك ترمي الحمل كله على جميلة، البنت دي غلبانة وبتشتغل بقالها فترة في الشركة، أنت المسؤول مش هي!"

حاتم: "والله محدش يقدر يثبت كده، وكمان هي طالعة فيها أوي مش عارف على إيه! تستاهل اللي يحصل، مش صاحب شركة الزهراء طالبها بالاسم، خلاص أهي غلطت واتأخرت عن الموعد!"

سمر: "بس إزاي؟! دي سريعة جدًا، أكيد فيه حاجة غلط وأنا هعرفها!"

الجامعة

الدكتور: "شكرًا يا جميلة على مجهودك، بجد أنتِ هيكون ليكي مستقبل فظيع في الرسومات بجد مفيش غلطة."

غمرتني فرحةٌ هيستيرية، وشكرتُ الدكتور كثيرًا على هذه الإشادة المهمة التي تعني لي الكثير، خاصةً أن ذلك كان السشن الأخير له، يتبعه تقييم المشروع، وبعد ذلك سريعًا سلمت على ندى.

ندى: "اقعدي معانا شوية."

جميلة: "سلام بقى، لازم أروح الشركة كده هتأخر، أشوفكم آخر الأسبوع."

فجأة جائني اتصال هاتفي من سمر سكرتيرة مدير الشركة، تعجبت من اتصالها الذي لا يحدث كثيرًا منها، فأجبت على الهاتف.

سمر: "ألو جميلة، أنتِ فين؟"

جميلة: "أنا داخلة على الشركة."

سمر: "طيب أول ما تيجي، تعالي المكتب بسرعة، عايزاكي في موضوع مهم."

جميلة: "حاضر، يارب يكون خير!"

اعتدتُ دائمًا أثناء قدومي إلى الشركة، أن أبتسم لأفراد الأمن، وألقي السلام ببشاشة على كل الأفراد الذين ألقاهم، وكانوا يبادلوني هذه

المودة والبهجة والسعادة، ثم بعدها أصعد إلى المكتب. وقبل أن أصل إلى مكتبي، قابلت المهندس حاتم الذي صدمني بكلامه الذي حمل في طيه عتابًا وإلقاء اللوم لأني أخطأت في موعد تسليم الرسومات لشركة الزهراء، وأخبرني بأن جواب الفصل من الشركة يتم تجهيزه!!

قلت باندهاش وصدمة: "إزاي؟! أنا خلصت فعلًا الرسومات وسيبتها للتسليم، لا هي أكيد موجودة وموعد التسليم لسه يوم الخميس مش انهاردة، في حاجة غلط، الرسومات أنا سيباها في المكتب، راحت فين؟!"

وفتشتُ في كل مكان عن الرسومات، وصُدمت عند اكتشافي أنها ليست في مكانها، وفجأة وجدت طلبًا من مسؤول الشؤون القانونية، يُخبرني فيه بأني موجهة للتحقيق! وبعد أن واجهني بهذه المشكلة، وأنا أحاول أن أنفي عن نفسي هذه التهمة التي لم أرتكبها، طلب مني أن آخذ كل مستحقاتي وأرحل عن الشركة، ثبتت التهمة عليّ دون وجه حق!

وأنا في هذا الذهول، وهذه الدهشة التي تُهت بها لا أدري ما الذي ينبغي عليّ فعله، قررت أن أذهب إلى سمر في مكتبها لأخبرها بما حدث، وامتلأت عيني بالدموع!

سمر: "جميلة، أنا عارفة أنك مظلومة، والموضوع ده حد قاصد يمشيكي، ومتقلقيش هاكلم المدير تاني!"

جميلة: "لا متشغليش بالك خلاص، مفيش نصيب استمر في الشغل، منه لله اللي كان السبب! بس والله يا سمر أنا خلصت الرسومات كلها وسيبتها في المكتب، وكان الموعد اللي قالي عليه حاتم يوم الخميس!"

سمر: "أنا كده فهمت، ومش هاسكت وهاجبلك حقك، أنتِ هتعملي إيه دلوقتي؟"

جميلة: "مش عارفة، أنا مخنوقة جدًا ومش هقدر أروح البيت دلوقتي، هقولهم إيه؟ دي فلوس الشغل كانت بتهون عليا، لأن فلوس بابا مش بتكفي حتى علاج تيتا وجدو، ربنا يعيني وأقدر أشوف شغل تاني بسرعة."

سمر: "ربنا معاكي، وأنا هكلمك أطمن عليكي، خدي بالك من نفسك!"

فقد الأمل

خرجت من الشركة وأنا في غاية الاختناق والضيق، لم تتوقف عيني عن البكاء، وجدت نفسي أسير في الطريق وحيدة هائمة بلا دليل ولا وجهة! كشريدة لا مأوى لها، حتى وصلت إلى المنزل! استقبلني الجد والجدة، ثم دخلت غرفتي دون مقدمات! أثار ذلك قلقهما، فدخلا ورائي وقالا: "مالك يا جميلة؟ جايه بدري يعني، مالك حد مزعلك؟"

وبمجرد سماع هذه الكلمة، انفجرت بالبكاء، ومكثوا بجانبي يربتوا على كتفي ويهدئوا من روعي، ثم حكيت لهم ما حدث.

فقال جدي: "ولا يهمك يا حبيبتي، كل واحد بياخد نصيبه وربنا يسامح اللي كان السبب، بس أنتِ متزعليش نفسك وبلاش الشغل ده خالص، المهم تخلصي الترم ده على خير عشان تنجحي وتاخدي الشهادة، يالا قومي اغسلي وشك وفرفشي كده عايزين جميلة اللي بتضحك على طول!"

بقيت على هذه الحالة يومين متتاليين، لا أستوعب التغير المفاجئ الذي طرأ على حياتي، هذا الفشل المحطم الذي تسبب فيه شخصٌ لا أعرفه!

لم يكفني أن أتحمل هذا العناء الذي أمرّ به منذ أن وعيت على الدنيا، والداي منفصلان وأنا الضحية التي تدفع الثمن، كلٌّ منهما ذهب إلى حال سبيله، أبي سافر إلى بلد أوروبي، وأمي تزوجت وأنجبت فتاةً وولد، ولما فكرت في المعيشة معهم، شعرت أن زوج أمي لا يستريح لوجودي ويتعمّد مضايقتي ويعاملني معاملةً سيئة! لذلك بعدها قررت أن أترك البيت وأعيش مع جدي وجدتي، ويكفيني أن أتحمل مسؤوليتهما، ويكفيني منهم الأمن والأمان والحب الذي يُحاط بي من كل الجوانب، ولا أتكفّل عناء خدمتهما. أما والدي، فيرسل المال بين وقت وآخر، لكنه لم يفكر يومًا أن يراني

أو يضمّني بين ذراعيه، ووقته كُله مكرّس للعمل والسفر، ولم أره سوى مرتين أو ثلاث مرات في العمر كله.

يا إلهي! ما الذي يحدث لي بحق الله؟! أنا أصغر سنًا من أن أمضي كل ليلةٍ بأوجاع مختلفة، ضاق بي حالي وضاعت الدنيا حتى أكاد أختنق، اللهم فرّج الهم، وأزل القيود عن روحي الضعيفة!

الحقيقة

جائني هاتف من سمر تنبهني فيه أن آتي لها غدًا لأمرٍ طارئ، واستفسرت منها عن السبب، فأخبرتني أن أنتظر. لم يمضِ يومٌ واحد حتى كنت حاضرةً في المكتب، وكان به كل من: مهندس محمد، ومهندس طارق - ابنه ومسؤول الشؤون القانونية - قال: "اتفضلي يا جميلة احنا عرفنا مين السبب في أنه يخفي الرسومات ويتهمك."

أجبته: "بجد؟ الحمد الله، يعني لقيتوا الرسومات ومين هو؟"

رد على سؤالي: "مهندس حاتم هو اللي كان السبب، وبالفعل سلمنا الرسومات للشركة. ياريت تقبلي اعتذارنا ليكي وأحنا يشرفنا ترجعي للشغل معانا، شكرًا ليكي ولمجهودك، كل الشركات اللي اتعاملت معانا أصحابها بيشكروا جدًا فيكي وفي شاطرتك في الرسومات. اتفضلي دلوقتي روحي مكتبك وباشري شغلك."

أثناء خروجي، استقبلتني سمر ببشاشتها المعتادة، وأردت أن أعرف منها كيف أدركوا الخطأ، واكتشفوا المكيدة المدبرة ضدي،

فأخبرتني أن عم عبده رأى المهندس حاتم وهو يخبّئ الرسومات من مكتبها بعد أن رحلت، وأخذ الرسومات عندما أدرك أن ثمة مشكلة، وأعطاها له، ثم سلّمها هو للشركة بدوره بالأمس.

قالت لي سمر: "الحمد الله يا جميلة، ربنا عارف أنك مظلومة! يالا يا حبيبتي نورتي الشركة تاني."

دخلت مجددًا إلى المكتب وأنا في غاية السعادة، وقررت الاتصال بجدّي لأخبره بالتطورات الجديدة، وبشّرته بأني رجعت إلى العمل. وبينما كنت في طريقي إلى المنزل، فجأة ظهرت سيارة سريعة أمامي، كانت على وشك أن تقضي على حياتي، صرخت وتفاديتها بنجاح، لكن من فرط الفزع لم أتمالك نفسي وضعفت قواي. نزل من السيارة شخصٌ يحاول أن يأخذ بيدي، واعتذر مرارًا مع أن الخطأ في الأساس مني أنا، نظرت إلى ذلك الشخص فوجدته المهندس طارق،

قال: "مهندسة جميلة أنا آسف جدًا، ممكن أوصلك لأقرب مكان، ولو فيه حاجة أوديكي المستشفى."

قلت: "خلاص أنا تمام، مفيش حاجة!"

أجابني: "لا، أنا مصمم أوصلك، أنتِ رايحة فين؟ البيت؟"

قلت: "أيوة، بس المشوار بعيد، ممكن توصلني أقرب مكان؟"

وبينما نحن في الطريق، تبادلنا أطراف الحديث، وشعرت أنه يريد أن يعرف الكثير عني،

وفجأة وجدته يقول: "بس تعرفي يا جميلة، أنتِ فعلًا شاطرة جدًا، أصلك مسمعتيش كلام صحاب الشركات لما بيشكروا فيكِ وفي مجهودك، أنا قبل ما أشوفك قولت إيه يعني، في ناس كتير شاطرة بس بعد ما شوفتك غيرت رأيي، عارفه ليه؟ عشان لمعة عينيكِ بتقول كلام كتير جواكِ!"

احمرّت وجنتاي، وتملّكني الحياء حتى تلعثم لساني، وأنقذتني السيارة التي وصلت إلى البيت، وأوشكنا على النزول،

وجدته يقول: "هو ممكن أشوفك تاني؟ لو مش هيضايقك."

الفرحة

إن شاء الله! وابتسمت وصعدت المنزل في قمة الفرح، لا أدري لماذا، لكن ثمة شعور انتابني، أثار في قلبي سعادةً جمة. دخلت إلى جدي وجدتي، وقضينا وقتًا سعيدًا من الضحك، وأخبرتهم عن كل ما حدث.

ومن ناحية أخرى، التقيتُ بالمهندس طارق من جديد، وقضينا أوقاتًا سعيدة حكى فيها عن حياته الخاصة، أما أنا فاكتفيت بالسماع وفقط، حتى فجأة وجدته يقول: "تتجوزيني؟"

قلت: "أنا؟"

أجاب: "أيوة يا جميلة، أنتِ الإنسانة اللي فضلت أدور عليها كتير، وأنتِ جانبي ومش واخد بالي من جمالك وأخلاقك، أنا بحبك وأحب تشاركيني باقي حياتي، قولتي إيه؟"

ترددت في الكلام، وساد الصمت للحظات، حتى تشجّعت وقلت: "بس أنت متعرفش عني حاجة ولا عن حياتي، أنا حياتي متلغبطة."

قال بحماسة: "عارف كل حاجة وعارف أنك جواكي مكسور جدًا، وأنا جيت عشان أشيل عنك الحزن يا جميلة، يا ست البنات، أنت تستاهلي تتحبي وتفرحي."

أما أنا فتهت في شرود، ولم أدرك كيف أجيبه، قلت: "عارف أيه؟ عارف أني عشت حياتي لوحدي من بيت لبيت؟ عارف إني عمري ما شوفت والدي غير مرتين أو ثلاث مرات في حياتي؟ عارف إيه كمان؟ إن والدتي اللي مفروض تاخد بالها مني وتقف جانبي سابتني أعيش مع جدو وتيتا ولا بتسأل عليا؟ أنا لوحدي! أنا طول عمري لوحدي محدش جنبي، حياتي كلها لتيتا وجدو، مليش أصحاب غير ندي، أنا عايشة حياتي بتسند على نفسي وتعبت، مبقتش قادرة!"

كنت أهذي بهذا الكلام وأنا في انهيار تام، حاول أن يهّدئ من روعي لكني كنت كالبركان المنفجر، حتى قلت له: "أنا عايزة أمشي دلوقتي."

أجاب: "طيب استني شوية."

رفضت وقلت: "لا عايزة أمشي دلوقتي حالًا، وصلني البيت!"

وطوال الطريق أطبق الصمت على السيارة، ولم ينبس كلانا بأي حرف، وصلت إلى المنزل، وصعدت إلى البيت، ودخلت غرفتي دون أن أنطق بكلمة واحدة، ووجدت نفسي أفرش سجادة الصلاة، وصليت الفرض ثم استغفرتُ كثيرًا.

في اليوم التالي: "صباح الخير يا تيتا!" قلتها بضيق دون أن أستمر في الحديث، كأني أحاول الهروب من الكلام، أو من الاستجواب عن حالتي ونفسيتي. قضيتُ عدة أيام في العمل، وكل تركيزي منصبّ عليه، أحاول الهروب من زحمة الأفكار، ويمر يوم تلو يوم، وأنا أتعجب كون طارق لم يحادثني من جديد! وقلت في نفسي أنه قد صرف النظر وأنهى الموضوع من ناحيته، وفي الوقت ذاته يتسلل في قلبي شعور بالندم على رد الفعل المفاجئ الذي واجهته به، صراعٌ لا ينتهي!

وفي يومٍ من الأيام عدت إلى المنزل، ورأيت جدتي تستقبلني بحميمية مختلفة عن طريقتها المعتادة معي،

وقالت لي أن ثمة مفاجأة بانتظاري! دخلت وإذا بطارق يجلس مع جدي ويتحدث معه، وجدته مبتسمًا وينظر لي بعين لامعة!

قال جدي: "تعالي يا جميلة، طارق جاي يطلب ايدك مننا، إيه رأيك؟"

قال جدي: "أنا عرفت أنك كنتي متضايقة ليه الكام يوم دول، قولتي إيه؟ موافقة؟"

ضحكت بحياء وقلت: "موافقة."

وتركته ودخلت غرفتي! وتبعتني جدتي بسرعة، واحتضنتني بين ذراعيها، وقالت: "مبروك يا حبيبتي."

جدو: "خلاص يا طارق تقدر تشرفنا أنت وعيلتك ونحدد الخطوبة."

بمجرد أن نزل طارق أخبرني أنه افتقدني للغاية طيلة الأيام الماضية،

قلت له: "ليه مكلمتنيش اليومين اللي فاتوا؟"

قال: "حبيت أسيبك شوية لحد ما أفاجئك وأكلم جدو، جميلة أنا عارف كل الوجع اللي جواكي وكنت عارف كل حاجة، أنتِ اتكلمتي فيها عن عيلتك وبرغم كده أنا متمسك بيكِ لأني بحبك!"

قلت له: "وأنا كمان بحبك!"

بالفعل قد أحببته، وأحببت كلامه ودعاباته، إنه رجل بحق، على قدر المسؤولية وبه من الخلق الرفيع الذي يجعلني أثق به. أخبرني أنه كلم والده ورحّب جدًا بهذه الخطوة، لكن الصدمة كلها في أنه كلم والدي أيضًا ليخبره بذلك، لكنه أجابه بأنه لا يملك الوقت للتواجد بسبب انشغالاته الكثيرة!

أحسست حينها باليُتم والوحدة، كأني شجرةٌ يافعة مُستأصلةٌ من جذورها!

شعر جدي بذلك الحزن الدفين بداخلي، فحاول مواساتي وأخبرني أن طارق سيملأ هذا الفراغ، وطارق أيضًا وعدني بذلك وحاول أن يهدّأ من روعي!

مضت الأحداث بسرعة، كأننا في سباق مع الزمن، تزوجنا وسكنت مع أسرته في الفيلا الخاصة به، وكأن الدنيا قررت أن تبتسم في وجهي!

هذا هو الحب الحق، أنا وطارق قادرون على صناعته، أن نكون سندًا لبعضنا البعض في الحياة وفي العمل وفي الحب. حُبٌ متبادل، وعائلة اكتملت بطارق، عوضتني عن عائلتي التي فقدتها، وهذا تدبير القدر الجميل.

تمت...

أرض الأحلام

يُحكى أن طفلة جميلة وشقية اسمها جميلة، تبلغ من العمر ٨ سنوات، تحب الورد والزرع والخضرة، وتحب مساعدة الناس. توفيت والدتها وهي صغيرة، وهي الآن تعيش مع والدها في مزرعة كبيرة وتصاحبه دائمًا أثناء عمله فيها.

علّمها والدها المسؤولية وحب العمل، ولما تعلمت القراءة انهالت على قراءة كتب مكتبة والدها التي تحتوي على كنوز من الكتب القيمة. هي طفلة ذكية جدًا ومتفوقة، يحبها الناس وتحبهم، ويحبون رؤيتها وهي تساعد والدها في المزرعة.

كانت تحلم دائمًا بحلم غريب عن طائرٍ كبيرٍ ضخمٍ يشبه الصقر، له أجنحة تنين، وعيون عسلية كبيرة وواسعة، ومخالب ضخمة، وجسمه مكون من صدف كالصخر، ولونه أبيض ناصع وجميل. ركبت فوق ظهره، وطار بها عاليًا فوق السحاب، وظل يدور في الأجواء فرأت العالم كله وهي على ظهره.

حاولت مرارًا أن تحكي لوالدها عن الحلم، ولما حكت له الحلم اندهش لأنه تذكر حلمًا له مشابه عن طائر غريب يشبه حلم ابنته. وكلما حكت له أنها حلمت بنفس الحلم، ازداد خوفًا عليها، وخاف من أن تفكر بدخول الغابة المرعبة التي يحذرها دائمًا من دخولها.

تمنت جميلة دخول الغابة، واستكشاف كل ما هو موجود فيها، وأخذت تسأل:

«لماذا كل هذا الخوف الشديد من والدي؟».

وفي مرة وهي تستظل تحت شجرة التفاح التي تحبها حبًا جمًا - لأنها تلفها بظلالها وكأنها تحضنها -

فكرت فجأة بدخول الغابة، وقالت:

«مش هيحصل حاجة وهدخل بسرعة وأطلع على طول قبل ما والدي يرجع المزرعة».

تأهبت لدخول الغابة، وبمجرد أن لمست أرض الغابة، انتابها شعور غريب، شعرت أن الأزهار والعصافير والأشجار كلها فرحى، وكأنها ترقص لرؤيتها.

وأن الأشجار تتمايل عليها وتحتضنها بأغصانها، وأن كل ما في الغابة يرحب بها، وجميلة تتراقص وتطير فرحًا إلى أن وصلت إلى نقطة معينة، وفوجئت بشيء كبير جدًا فوق رأسها، وبظلام خيم عليها.

نظرت فوقها فإذا بطائرٍ كبير للغاية، ولما اقترب منها نظرت إليه واندهشت، لأنه نفس الطائر الذي حلمت به بكل تفاصيله.

الطائر: مرحبًا جميلة! أهلاً بيكِ في أرض الأحلام.

جميلة: هو أنت بتتكلم كده إزاي؟ وعارف كمان اسمي!

الطائر: طبعًا! كلنا في الغابة كنا منتظرينك تدخلي لينا.

جميلة: أنا! ليه أنا بالذات؟

الطائر: هتعرفي السبب بعدين.

جميلة: بس الغابة حلوة جدًا، ليه والدي كان دايمًا خايف إني أدخلها؟

الطائر: لأنه بيحبك وخايف تبعدي عنه زي ما والدتك بعدت عنه زمان.

طلبت منه أن يحملها على ظهره ويريها الأنحاء. فرحت جميلة جدًا لأنها تمنت أن ترى كل شيء من فوق السحاب، وجاءتها الفرصة التي كانت تحلم بها.

حملها الطائر وصعد بها إلى أعلى فوق السحاب، وهي لا تصدق ما تراه وكأنها داخل قصة من القصص التي قرأتها في مكتبة والدها، وكأن الدنيا كلها ملكها هي فقط، إلى أن وصل إلى أعلى مكان في الجبل، ثم نزل بها هناك قرب قصر مهجور ومخيف.

نظرت جميلة للطائر وقالت: ليه نزلتني هنا؟

الطائر: لأنك في مهمة لازم تعرفيها، وأنتِ بس اللي مسموح ليكي تنفذيها، وده السبب اللي كنا منتظرينك تدخلي الغابة عشانه.

جميلة: وهي إيه المهمة دي؟

الطائر: هو إنك لازم تدخلي القصر المهجور ده وتنقذي شاب جوه محبوس.

تحيرت جميلة من كلامه، ومن أنها ستنقذ شاب وهي لا تزال بعمر ال١٠ سنوات.

الطائر: فيه شاب محبوس جوه القصر، واللي حبسته هي زوجة والده، بعدته عنهم عشان تاخد كل شيء من زوجها ليها ولأولادها لوحدهم، والشاب ده اسمه (علي).

جميلة: ومفيش أي حد حاول ينقذه؟

الطائر: ناس كتير من قرايبهم حاولوا ينقذوه، ولكن كانوا بيفشلوا من أول دخولهم القصر.

جميلة: وأنا هعرف أدخل القصر ده!

الطائر: أيوة تقدري لأن والدك علمك الشجاعة ومساعدة الغير.

تعجبت جميلة من كلام الطائر، إلا أنها طمحت في خوض التجربة، واستكشاف ما يمنع من إنقاذ هذا الشاب.

على الجانب الآخر، كاد والد جميلة أن يُجن قلقًا عليها، ولا يدري أين هي، وراح يبحث عنها، وهو في بحثه وجد رابطة شعرها بالقرب من طريق الغابة، ومنها عرف أن جميلة دخلت الغابة.

بدت عليه علامات الحزن ظنًا منه أنه فقد ابنته الوحيدة، حب قلبه، وبدأ يفكر في طريقة ينقذها من داخل الغابة.

الطائر: أنتِ لازم تدخلي من الباب اللي هناك ده، وأنا هستناكي فوق عند قبة القصر.

بدا عليها الحماس، وبمجرد وصولها للباب أدركت مدى ضخامته، وعدم قدرتها على فتحه، ولكن حدث شيء غريب، أنه بمجرد أن لامست يدها الباب، فُتح من غير أي مجهود.

نظرت جميلة إلى داخل القصر، ولما دخلت انغلق الباب من ورائها.

في هذه اللحظة خافت، ولكن حماسها قادها إلى أن تكمل المهمة، وما أن دخلت القصر، ووصلت إلى أول السلم تعثرت في خشبة واقعة على الأرض، وفجأة ظهرت خفافيش كثيرة جدًا ومخيفة ومرعبة، وأخذت تحاصرها من كل اتجاه، وهي لا حول لها ولا قوة.

خافت ونظرت إليهم، وفكرت في حيلة بسيطة، هي صغيرة؛ فلو حاولت أن تجري وتدخل تحت تلك المنضدة الكبيرة، لن تقدر عليها الخفافيش.

وبذكائها حاولت الجري، وبالفعل دخلت تحت المنضدة الكبيرة التي في ساحة القصر واختبأت تحتها، وظلت فترة حتى هدأت الخفافيش، ومكثت في مكانها إلى أن لاحظت باب غرفة كبيرة، وقالت: «لازم أروح للباب ده، وأدخل الغرفة يمكن (علي) جواها».

وتحركت برشاقة وبهدوء؛ لكيلا تُصدر صوتًا فتهاجمها الخفافيش مرة أخرى، وظلت على حرصها الشديد إلى أن وصلت للباب.

وهنا تأتي المفاجأة الثانية؛ ما إن لمست الباب حتى فُتح من غير مقاومة، ودخلت وأقفلت الباب، ولكنها فوجئت بوجود بلورة كبيرة جدًا في وسط الغرفة، تضيء بنور قوي.

اقتربت من البلورة، ونظرت إليها، فإذا بعلي محبوس في مكان ما، لمست البلورة بيدها فظهر شيء غريب، ابتعدت عنه سريعًا من خوفها.

ولكن ظهرت في البلورة سيدة جميلة جدًا، لا تصف الكلمات مدى جمالها، ورحبت بها وقالت لها: أنا قطرة الدمع.

جميلة: أنتِ تعرفيني كمان!

قطرة الدمع: أيوة أنتِ اللي جاية تنقذي علي.

جميلة: أيوة الطائر الضخم نزلني هنا، وقالي إني أنا الوحيدة اللي أقدر أنقذه.

قطرة الدمع: وازاي عرفتي تهربي من الخفافيش وتدخلي الغرفة دي؟

حكت لها جميلة ما حدث بالضبط، وكيف أن حجم جسمها الصغير هو ما ساعدها على الهروب من الخفافيش.

قطرة الدمع: أنتِ أول واحدة تدخل الغرفة دي وأقابلها، أنتِ شاطرة جدًا وذكية.

جميلة: طيب أنتِ بتكلميني إزاي من البلورة دي؟

قطرة الدمع: أنا ملكة القصر والغابة، ولكن محدش يقدر يشوفني غير اللي يوصل للغرفة دي.

جميلة: طيب هو محبوس فين؟

قطرة الدمع: أنا هقدر أساعدك توصلي ليه، هو محبوس في آخر غرفة في القصر من فوق، وعشان تفتحيها لازم تحلي لغز زوجة والده هي اللي عملته، عشان محدش يقدر يوصل ليه، اللغز ده لو حلتيه هتعرفي تنقذي علي، لو معرفتيش هتتحبسي معاه في القصر.

وأول حاجة تعمليها إنك تدخلي من الباب اللي في آخر الغرفة دي، وتطلعي السلالم لحد ما توصلي لفوق آخر دور، وهتلاقي باب الغرفة قدامك.

تركت جميلة قطرة الدمع واتجهت إلى الباب وكلها ثقة أنها ستنقذه، كما علمها والدها الشجاعة والحب ومساعدة الغير، وقبل أن تتجه سمعت قطرة الدمع تقول لها:

جميلة أنتِ لازم تاخدي الزجاجة دي معكي، هتساعدك وأنتِ بتنقذي علي.

أخذتها وخرجت من الباب إلى السلالم، وبدأت في صعود السلالم إلى أن وصلت لباب الغرفة، ونظرت على الباب فلاحظت وجود دائرة مكتوب على حروف وأرقام.

تذكرت قطرة الدمع واللغز، وبدأت تفكر فيما ستكتبه، كتبت اسم (علي) ولم يفلح الأمر.

فكرت مرارًا وتكرارًا وتذكرت أن مصيرها الحبس إذا لم تستطع فك اللغز.

اهتدت لفكرة أن تكتب اسمها واسم علي، وبالفعل فتح الباب، وكان اللغز هو اسمها جميلة.

فرحت جدًا ودخلت الغرفة، ورأت عليًا مقيدًا في الكرسي وعليه علامات التعب الشديد.

أحس علي بصوت فنظر فرآها.

جميلة: أنا اسمي جميلة، وأنا هنا عشان أنقذك، وسر اللغز كان في اسمي.

علي: طيب هتعرفي تفكي الحبل ده وأنتِ شكلك ضعيفة لوحدك؟

فكرت كثيرًا، وحاولت أن تفك الحبل لكن بلا فائدة، ثم تذكرت الزجاجة التي أعطتها لها قطرة الدمع، وفكرت في وضع السائل الذي بداخلها على الحبل، فانقطع.

وبالفعل فكت الحبل بسرعة، وحررت عليًا من القيد.

اندهش علي لأنه أصبح حرًا أخيرًا، وشكرها على مساعدتها، ولكن كيف سيخرجون من القصر مع العلم أن الخفافيش لا تزال موجودة؟

تذكرت جميلة حديثها مع الطائر الضخم، وأنه أخبرها بانتظاره لها فوق قبة القصر، وأخذت تنظر حواليها فوجدت نافذة بعيدة عنهما، ومغلقة، فأخبرته بأنهما لو استطاعا فتح هذه النافذة، سيجدان الطائر في انتظارهما.

علي: مين الطائر الضخم ده؟

جميلة: هعرفك كل حاجة بعدين المهم نخرج من هنا.

حاول علي الوصول للنافذة، ولكن جسمه الضعيف حال دون ذلك، ولم يستطع فتح النافذة.

لاحظت جميلة ضعف جسمه، وطلبت منه أنه يحملها على كتفه، وستحاول فتح النافذة.

وبالفعل حملها علي على كتفه، وحاولت فتح النافذة، وأمضت وقتًا طويلًا تحاول فتحها، إلى أن استطاعت بالفعل فتحها، وخرجت هي أولًا ثم علي بعدها.

خرجت من النافذة فوجدت الطائر يضرب بجناحيه فوق القصر، فأشارت إليه بيدها تناديه، وبالفعل نزل بالقرب منهم.

لم يستوعب علي ما يحدث، فطلب أن يركب ظهر الطائر.

طلعت جميلة أولًا وبعدها علي، وبدأ الطائر في الطيران والعودة للغابة، وطوال هذه المسافة شاهد علي أماكن ومرتفعات لم يرها من قبل.

كانت جميلة فرحة بالنصر والنجاح في إنقاذها علي من المكان المرعب، واقترب الطائر من الوصول لأرض الغابة، ونزلوا من على ظهر الطائر، ثم قال لهم: أنتم أشجع اتنين وإن الملكة عايزة تقابلكم.

نظر كلاهما إلى الآخر في اندهاش وسألا: ملكة مين؟

نظرت جميلة فإذا الملكة هي قطرة الدمع التي حدثتها من البلورة.

قطرة الدمع: قربي يا جميلة، أنتِ قوية جدًا وأنا بحبيكي من كل قلبي، فعلًا أنتِ الوحيدة اللي أنقذتي علي.

جميلة: عندي سؤال، هو ليه اللغز كان اسمي أنا بالذات مع اسم علي؟

قطرة الدمع: السبب والدتك، من ساعة ما دخلت الغابة كانت تنشر الحب على كل طير وحيوان، وكانت كل شيء تعمله تكتب فيه اسم جميلة، لحد ما واجهت السيدة الشريرة.

علي: دي زوجة والدي؟

قطرة الدمع: «ولأن هي شريرة وتحب تأذي الناس حواليها، وهي اللي كانت السبب في موت والدتك، وهي كمان اللي حبست علي في القصر عشان تبعده عنها وعن ممتلكاتها. وده كان سبب إننا كنا منتظرين دخولك الغابة وتنقذي علي، وعشان كان والدك بيخاف عليكي من بعد اللي حصل لوالدتك كان منعك تمامًا إنك تدخلي

الغابة. فهمتي ليه يا جميلة والدك كان بيمنعك لأنه بيحبك جدًا وإنك دنيته كلها.»

جميلة: طيب أنا عايزة أروح لوالدي، وعلي هيروح إزاي البيت وزوجة والده هناك؟

سارت جميلة وعلي في الغابة متجهين للبيت، وفي طريقهما تكلم مع جميلة، وشكرها على مجهودها في إنقاذه، وأنهما صارا صديقين.

فرحت جميلة، ووصلا إلى البيت ووجدوا والدها في انتظارها، فضمها إلى صدره، واعتذرت عن دخول الغابة، وعصيانها لكلامه.

عمل علي مع والدها في المزرعة، وصنع له بيتًا قريبًا منهم ليعيش فيه، وتعهد والدها أن يبدله من بعد حزنه فرحًا تعويضًا عن الماضي الأليم.

فهرس

لو تعرف مكانك! ٥
صديقٌ.. لكنّه أبي!.................... ١٣
النهايات السعيدة المؤجلة ١٧
نبض المشاعر.......................... ٢٥
شمس النهار............................ ٢٩
جواب وفنجان شاي! ٣٥
رسالة إلى حبيب ٤١
الأحلام المؤجلة ٤٥
رسالة من إنسان ٥١
موعد مع السعادة ٥٧
إحساسي بالحب ❤........................ ٦١
اللقاء نصيب.............................. ٦٣

مشوار طويل ٦٩

شبهُ الملاك!... ٧٣

تحدي الخوف ٧٧

حلم جميلة ٧٩

الحقيقة.. ٨٤

حيرة.. ٨٥

فرحة ولكن ٨٩

رحلة العمر... ٩٣

فرحة جميلة.. ٩٩

بداية السعادة ١٠٢

المفاجأة.. ١٠٥

عائلة جميلة ١٠٩

الشغل.. ١١٠

الجامعة ١١٢

فقد الأمل.. ١١٤

الحقيقة.................................... ١١٦

الفرحة...................................... ١١٨

أرض الأحلام.................................. ١٢٣